

الحضارات الكبرى

المايسِينيُّون

مِن قُدَمَاءِ الإغْرِيق





مقدونيا

تراقيا

ميثوني ٧

مضيق الدردنيل

طُروادة

فريجيا

كورفو

دودونا ٢٢

بيليون ٤٠

إيولكوس ١١

بحر إيجة

لِسبوس

آسيا الصّغرى

تراكِس ٥٠ (آخيل)

يوبويا ٤٠

لوكريس ٤٠

فوسيس ٤٠

إثاكا ١٢ (أوديسيوس)

إيطوليا ٤٠

بيوتس ٨٠

ليديا

البحر الأبيض المتوسط

أثينا ٥٠

إليس ٤٠

مايْسين ١٠٠ (أچاممنون)

آرجوس } ٨٠
تيرينس }

أرْكاديا ٦٠

سيكلادِس

إسبارطة ٦٠ (مينلاوس)

بيلوس ٩٠ (نسطور)

كوس ٣٠

رودس ٩

كريت ٨٠



حَرْبُ طُرْوادَةَ: الأماكِنُ والسُّفُنُ والأَبْطالُ

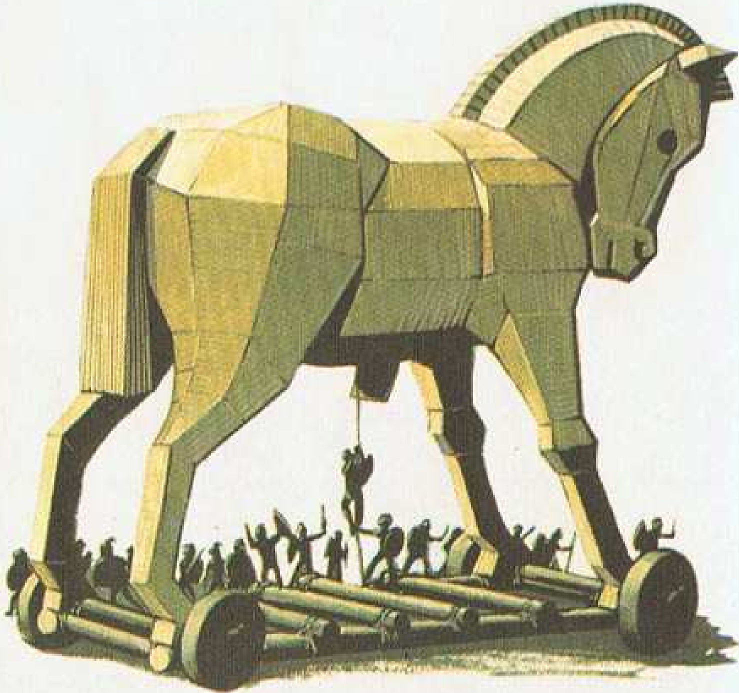
تُبَيِّنُ الأَسْماءُ بِالحَرْفِ الصَّغيرِ البارِزِ الأماكِنَ الَّتي اشْتَرَكَتْ في حَرْبِ طُرْوادَةَ ، ويَأْتي بَعْدَ اسْمِ المكانِ عَدَدُ السُّفُنِ الَّتي أَسْهَمَ بِها ذٰلِكَ المَكانُ في الحَرْبِ ، وبَيْنَ قَوْسَيْنِ البَطَلُ الَّذي يَنْتَمي إِلَيْهِ .

الحضارات الكبرى

المايسينيّون

مِن قُدَماءِ الإغريق

تأليف : كلارنس چرِيچ
رُسوم : داوُد پالمر
نقلتهُ إلى العربيّة : نرمين عبّاس



مكتبة لبنان

إنَّ الكَشْفَ عَنِ التّاريخِ يُشْبِهُ العَمَلَ البوليسيَّ ، إذْ عَلى المَرْءِ أنْ يَخْتَبِرَ ويُقارِنَ كافَّةَ الدَّلائِلِ المُتاحَةِ ، ثُمَّ يُحاوِلَ اسْتِنْتاجَ الحَقائِقِ مِنْها .

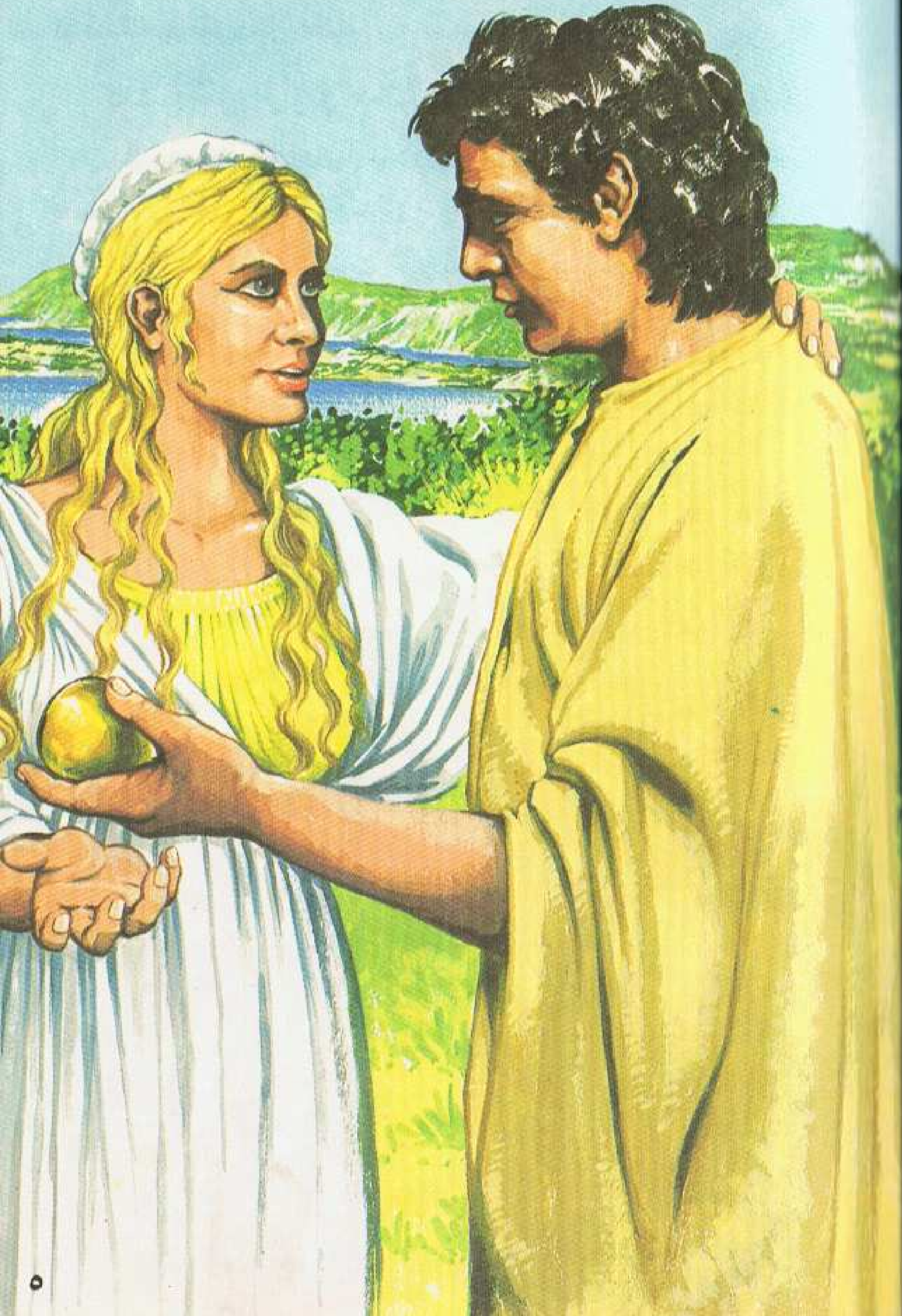
هٰذا الكِتابُ يَتَحَدَّثُ عَنِ القَوْمِ الَّذينَ عاشوا في بِلادِ اليونانِ وحَوْلَها بَيْنَ عام ١٥٠٠ ق. م. وعام ١٢٠٠ ق. م. وقَدْ جاءَتْنا مَعْلوماتُنا عَنْ هٰؤُلاءِ القَوْمِ مِنْ ثَلاثَةِ مَصادِرَ :

١. الخُرافاتِ والقِصَصِ الَّتي انْتَقَلَتْ إلَيْنا .
٢. الآثارِ الَّتي وَجَدَها عُلَماءُ الآثارِ في قُصورِهِمْ وقِلاعِهِمْ .
٣. قَوائِمِ المَوْجوداتِ المُسَجَّلَةِ في قُصورِهِمْ .

وقَدْ بَذَلَ الكاتِبُ اهْتِمامًا كَبيرًا لِرُؤْيَةِ ما يُمَثِّلُهُ كُلُّ واحِدٍ مِنْ هٰذِهِ الأَدِلَّةِ ، وهَلْ توحي كُلُّها بِاسْتِنْتاجٍ واحِدٍ .

إنَّنا لا نَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ عَنِ المايْسينِيِّينَ ، بَلْ إنَّ المُؤَرِّخينَ أَنْفُسَهُمْ يَخْتَلِفونَ في تَفْسيرِ الشَّواهِدِ المُتَيَسِّرَةِ عَنْهُمْ . وما نُقَدِّمُهُ هُنا إنَّما هُوَ صورَةٌ واحِدَةٌ مِنَ الصُّوَرِ الَّتي تَظْهَرُ فيها حَضارَتُهُمْ .

المحتويات



أَدِلَّةٌ مِنَ القِصَصِ :
حَرْبُ طُرْوادَة

تُفّاحَةٌ تَتَسَبَّبُ في نُشوبِ حَرْبٍ

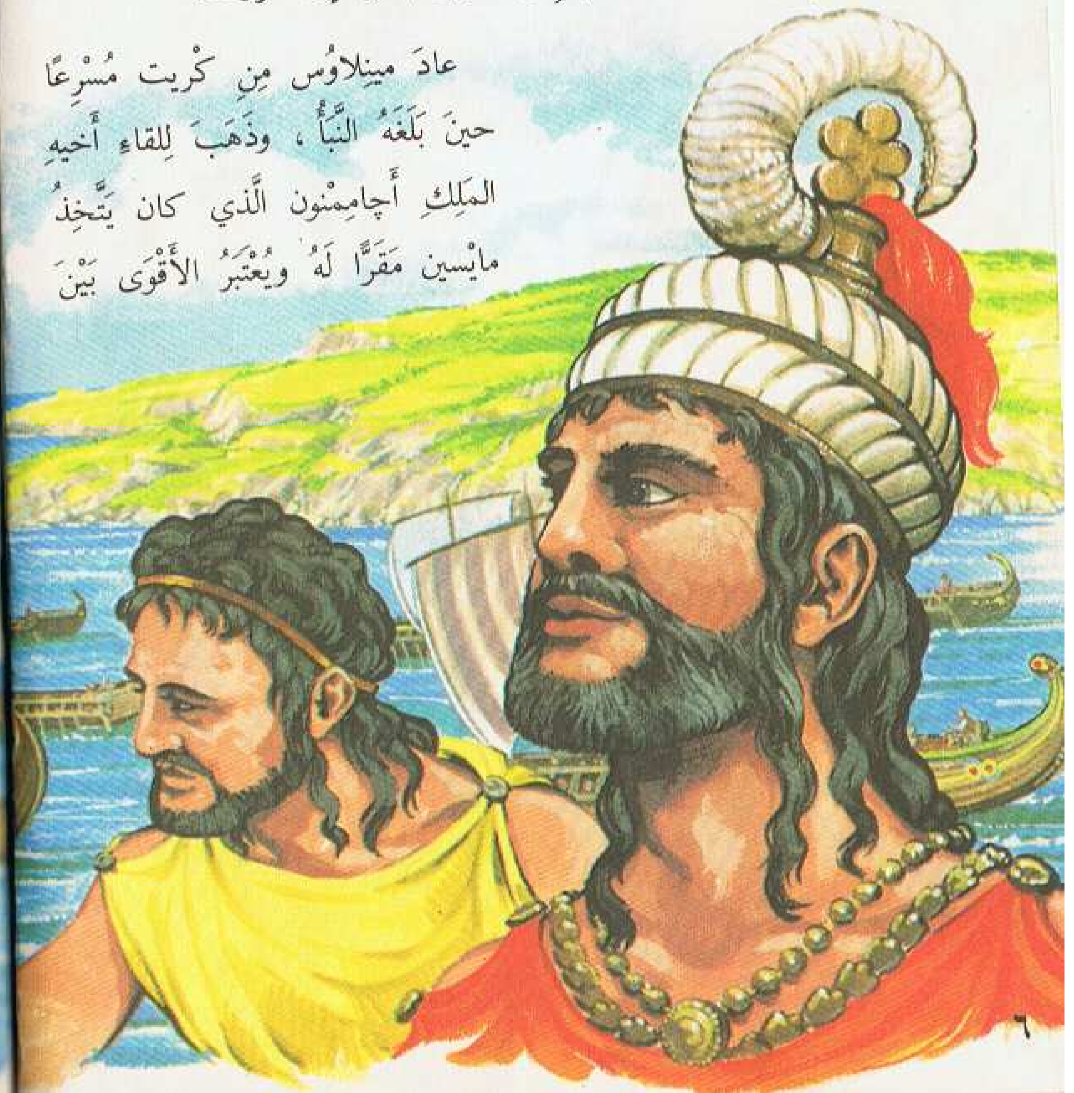
أُقيمَ ذاتَ يَوْمٍ عُرْسٌ في اليونانِ ، دُعِيَ إلَيْهِ جَميعُ الآلِهَةِ الأُسْطوريّينَ والآلِهاتِ ما عَدا واحِدَةً تُدْعَى «إيريس» أيْ «رَبَّةَ الفِتْنَةِ» . اِنْتَظَرَتْ إيريس حَتّى أَخَذَ المَدْعُوّونَ بالاسْتِمْتاعِ ، وأَلْقَتْ بِهَدِيَّتِها إلى الأَرْضِ : تُفّاحَةٍ مِنَ الذَّهَبِ كُتِبَ عَلَيْها : «لِأَجْمَلِ سَيِّدَةٍ ها هُنا» . تَدَحْرَجَتِ التُّفّاحَةُ تَحْتَ أَقْدامِ الآلِهاتِ الثَّلاثِ : هيرا زَوْجَةِ سَيِّدِ الآلِهَةِ ، وأَثينَة إلِهَةِ الحِكْمَةِ ، وأَفْرُوديت إلِهَةِ الحُبِّ ؛ وكُلٌّ مِنْهُنَّ أَرادَتِ التُّفّاحَةَ لِنَفْسِها . مِنْ حُسْنِ الحَظِّ أَنْ كانَ سَيِّدُ الآلِهَةِ يَشْهَدُ العُرْسَ ، فَأَعْطى التُّفّاحَةَ إلى أَحَدِ وُصَفائِهِ ، وأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَها ومَعَهُ الآلِهاتُ الثَّلاثُ إلى راعٍ يُدْعى پارِس يَعيشُ في مَكانٍ بَعيدٍ مُجاوِرٍ لِمَدينَةِ طُرْوادَة .

كانَ عَلى پارِس أَنْ يُقَرِّرَ أَيَّهُنَّ سَتَفوزُ بالتُّفّاحَةِ . تَقَدَّمْنَ مِنْهُ واحِدَةً إثْرَ أُخْرى . قالَتْ هيرا : «إنْ تُعْطِني التُّفّاحَةَ أَهَبْكَ بِلادَ آسْيا» فأَجابَ : «إنَّكِ تُحاوِلينَ رَشْوي يا سَيِّدَتي .» سَعَتْ نَحْوَهُ أَثينَة وقالَتْ : «سَلِّمْني التُّفّاحَةَ يا فَتى أُعَلِّمْكَ الفَوْزَ في كُلِّ قِتالٍ .» فأَجابَها بِمِثْلِ ما أَجابَ هيرا . ثُمَّ دَنَتْ مِنْهُ أَفْروديت وهَمَسَتْ في أُذُنِهِ : «إذا أَعْطَيْتَني التُّفّاحَةَ تَكونُ أَجْمَلُ فَتاةٍ في العالَمِ لَكَ .» وفي صَمْتِ المَأْخوذِ ناوَلَها پارِس التُّفّاحَةَ .

الأَصْدِقاءُ يتحوّلون إلى أَعْداء

كانَتْ أَجْمَلَ امْرَأَةٍ في العالَمِ ، آنذاكَ ، سَيِّدَةٌ إغْريقيَّةٌ اسْمُها هيلين تَعيشُ في إسْبارْطَة مَعَ زوجها مينِلاوُس . ذاتَ يَوْمٍ جاءَ پارس إلى إسْبارْطَة فاسْتَقْبَلَهُ مينلاوُس اسْتِقْبالَ صَديقٍ ؛ وما إنّ وَقَعَ نَظَرُ الضَّيْفِ الشّابِّ على هيلين حتّى عَلِقَ بِحُبِّها . وأَغْوَتْ أَفْروديْت قَلْبَ هيلين فهامَتْ بپارِس ، دونَ أَنْ يَلْحَظَ ذٰلِكَ مينِلاوُس الَّذي ذَهَبَ إلى كْريت لِيَحضُرَ جَنازَةَ جَدِّهِ . وما إنْ غابَ عَنِ الأَنْظار حتّى فَرَّ پارِس وهيلين بَحْرًا إلى طُرْوادَة .

عادَ مينِلاوُس مِن كْريت مُسْرِعًا حينَ بَلَغَهُ النَّبأُ ، وذَهَبَ لِلقاءِ أَخيهِ المَلِكِ أَجامِمْنون الَّذي كان يَتَّخِذُ مايْسين مَقَرًّا لَهُ ويُعْتَبَرُ الأَقْوى بَيْنَ



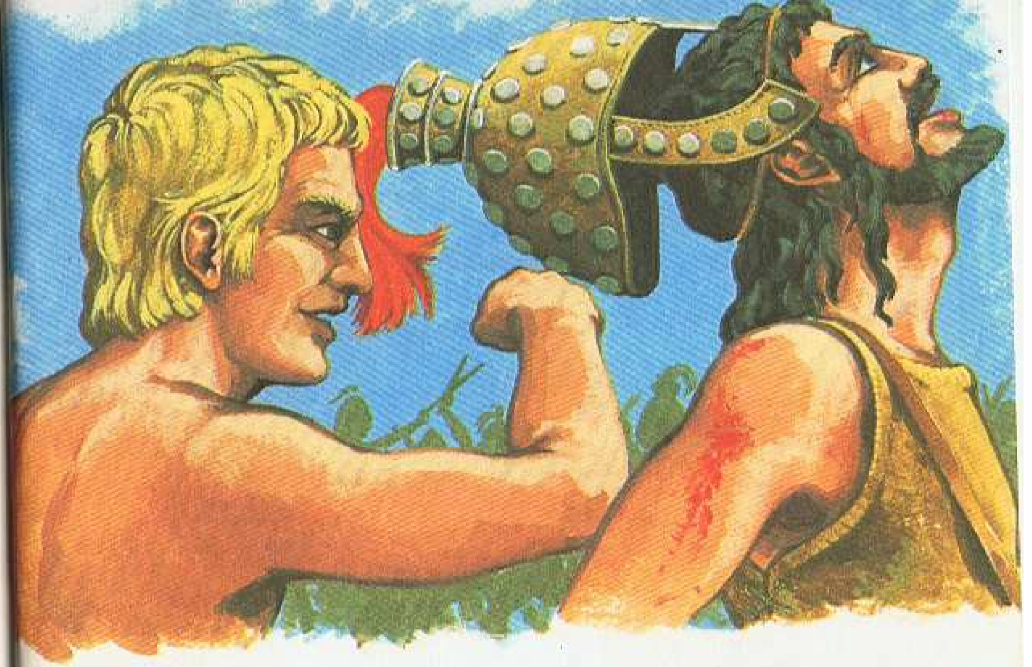
مُلوكِ الإغْريق . فأَرْسَلَ أَجامِمْنون رُسُلَهُ إلى پريام ، مَلِكِ طُرْوادَة ، طالِبًا إرْجاعَ هيلين ، فلَمّا رَفض شرَعَ يَسْتَعِدُّ لِلْحَرْبِ .

حَشَدَ أجامِمْنون ١١٨٦ سَفينَةً مَمْلوءَةً بالرِّجال والعَتادِ . (في الخَريطَةِ المَرْسومَةِ في أَوَّلِ الكِتابِ تَلْحَظُ مكانَ تجَمُّعِ الجُنْدِ ، وتُمَثِّلُ الأَرْقامُ عَدَدَ السُّفُنِ الَّتي أَرْسَلَتْها كُلُّ ناحِيَةٍ) .

حَشَدَ أجامِمْنون جُنودَهُ في ميناءٍ على السّاحِلِ الإغْريقِيِّ ، ولٰكِنَّ هُبوبَ الرِّياحِ في اتِّجاهٍ مُعاكِسٍ مَنَعَها مِنَ الإبْحارِ . وكانَ في المُعَسْكَرِ الإغْريقِيِّ كاهِنٌ أَنْبَأَ المَلِكَ أَنْ لا بُدَّ مِنَ التَّضْحِيَةِ بِابْنَتِهِ إذا شاءَ أنْ تَهُبَّ الرِّياحُ وَفْقَ اتِّجاهِ السُّفُنِ . رَفَضَ المَلِكُ ذٰلِكَ بادِئَ الأَمْرِ ثُمَّ أَرْسَلَ أوديسيُوس لِيُحْضِرَها إلى المُعَسْكَرِ مُوهِمًا إيّاها أَنَّها سَتُزَفُّ زَوْجَةً إلى آخيل ، البَطَلِ العَظيمِ . وجازَتْ عَلَيْها الكِذْبَةُ ، فلَمّا وَصَلَتِ المُعَسْكَرَ ضحّى بِها الوالِدُ العَديمُ الشَّفَقَةِ . وأَبْحَرَتِ السُّفُنُ إلى طُرْوادَة .

أجامِمنون يَسْتَعِدُّ لِلْحَرْبِ



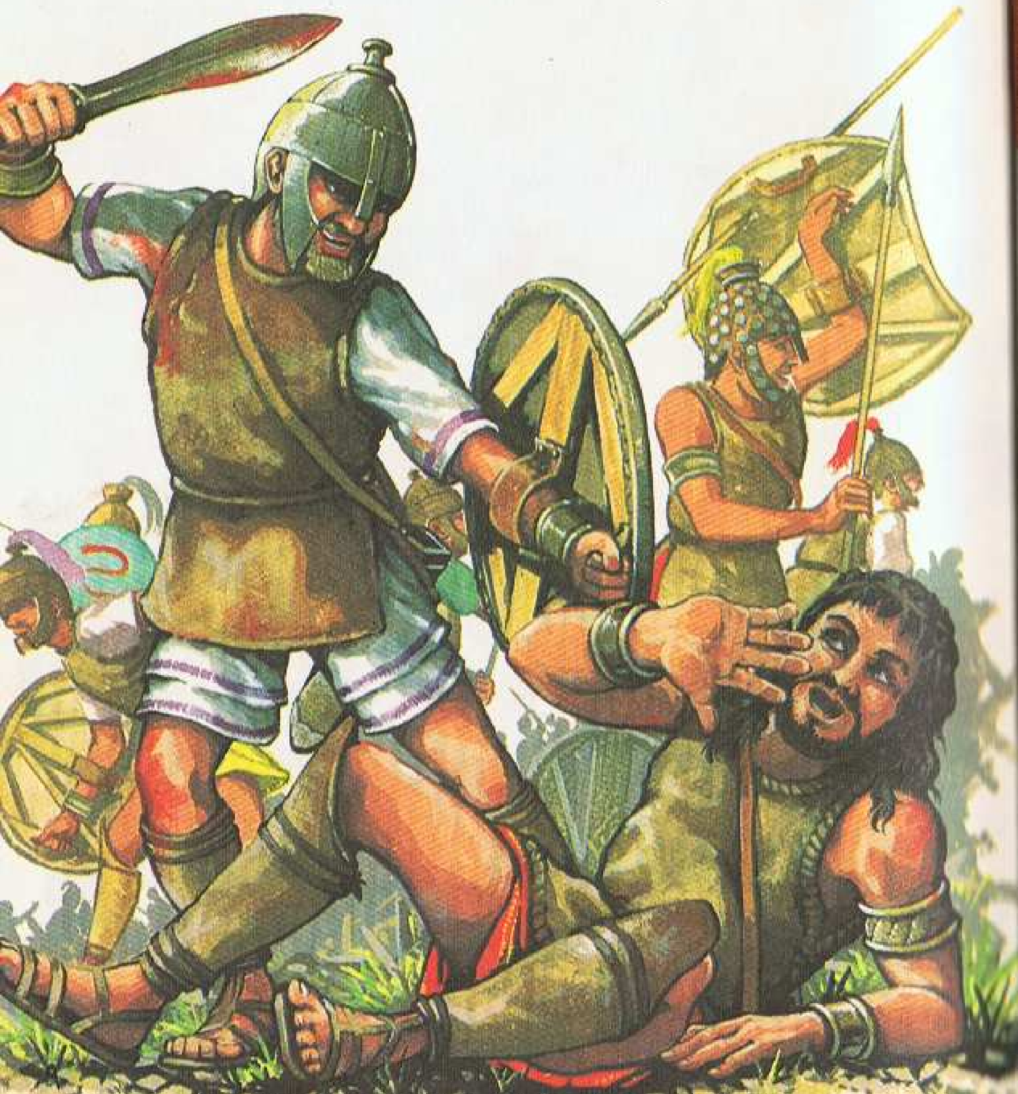


غضبةُ بطَلٍ

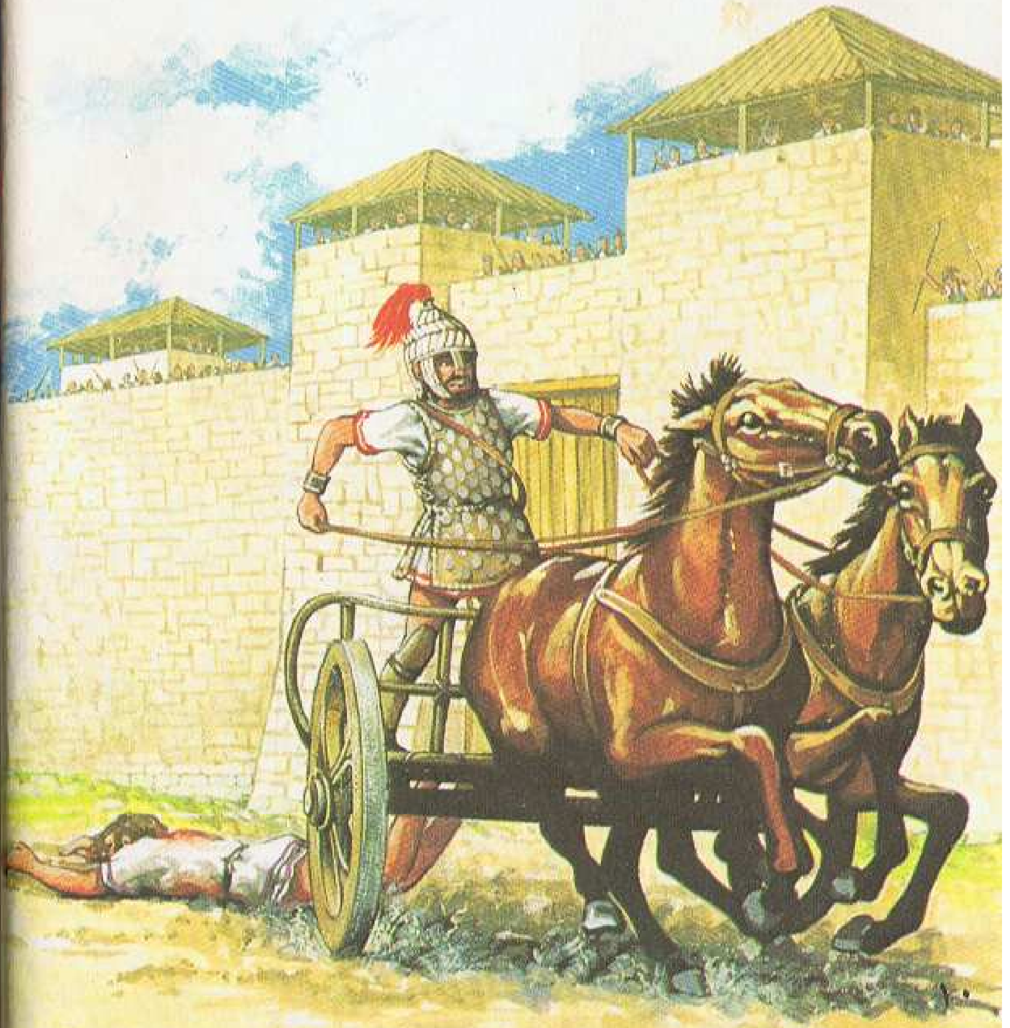
لَمْ يَسْتَطِعْ أَجامِمْنون أَنْ يَسْتَوْلِيَ على طُرْوادَة مَعَ أَنَّهُ اصْطَحَبَ أَبْسَلَ مُحارِبي الإغْريقِ. ظَلَّ يُحاوِلُ تِسْعَ سَنَواتٍ ، ولٰكِنَّ عَزيمَةَ أَهالي المَدينَةِ لَمْ تَضْعُفْ. وفي السَّنَةِ العاشِرَةِ نَشَبَ بَيْنَ أَجامِمْنون وآخيل شِجارٌ عَنيفٌ. كانَ المَلِكُ قَدْ وَهَبَ آخيل فَتاةً طُرْوادِيَّةً جَميلَةً لٰكِنَّهُ اسْتَرْجَعَها بَعْدَ ذٰلِكَ الشِّجارِ ؛ فغَضِبَ آخيل ورَفَضَ أَنْ يَسْتَمِرَّ في مُحارَبَةِ الطُّرْوادِيِّين.. وحينَ تَخَلَّى آخيل عَنِ الإغْريقِ اسْتَعادَ أَهْلُ طُرْوادَة زِمامَ المُبادَرَةِ وردّوا أَعْداءَهُمْ إلى مُعَسْكَرِهِمْ ، وشَرَعوا في إشْعالِ النّيرانِ في سُفُنِهِمْ ؛ كُلُّ ذٰلِكَ وآخيل لا يُحَرِّكُ ساكِنًا.

كانَ مَعَ أَخيل ابْنُ عَمٍّ لَهُ يُدْعى باتْروكْلُس ، لَمْ يُطِقْ أَنْ يَرى الطُّرْواديّينَ يَنْتَصِرونَ ، فاسْتَعارَ دِرْعَ آخيل ونَزَلَ إلى ساحَةِ القِتالِ. وكانَ أَنْ

دَحَرَ الإغْريقُ الطُّرْوادِيِّينَ حَتّى أَسْوارِ مَدينَتِهِمْ. واسْتَمَرَّتِ المَعْرَكَةُ بَيْنَ الفَريقَيْنِ طَوالَ ذٰلِكَ اليَوْمِ حَتّى قامَ الإِلٰهُ الأُسْطوريُّ أَبولو ، الَّذي لَمْ يَكُنْ يُحِبُّ الإغْريقَ بِمُساعَدَةِ الطُّرْوادِيِّينَ. وذٰلِكَ أَنَّهُ غافَلَ باتْروكْلُس مِنَ الخَلْفِ وضَرَبَهُ على ظَهْرِهِ بِشِدَّةٍ فأَسْقَطَ خوذَتَهُ ، وهَشَّمَ رُمْحَهُ ، وقَذَفَ بِتُرْسِهِ على الأَرْضِ ، وتَرَكَهُ تَحْتَ رَحْمَةِ هِكْتور ، أَبْسَلِ مُحارِبي طُرْوادَة. وتَقَدَّمَ هِكْتور مِنَ البَطَلِ الأَعْزَلِ وقَتَلَهُ.



كانَ آخيل يُحِبُّ باتْروكْلُس مَحَبَّةَ أَبٍ لِابْنِهِ ، فلَمّا عَلِمَ بمَقْتَلِهِ أَقْسَمَ لَيَقْتُلَنَّ هِكْتور ، وعادَ إلى ساحَةِ القِتالِ يَتَمَيَّزُ غَضَبًا. هَرَبَ أَهْلُ طُرْوادَةَ عِنْدَما تَبَيَّنوا مِقْدارَ غَضَبِ آخيل ؛ حَتّى إنَّ هِكْتور نَفْسَهُ حاوَلَ الفِرارَ ، ولٰكِنَّ آخيل وَقَفَ حائلاً بَيْنَهُ وبَيْنَ أَسْوارِ المَدينَةِ. وهٰكذا جَرَتْ مَعْرَكَةٌ قَتَلَ فيها آخيل خَصْمَهُ وجَرَّدَهُ مِنْ دِرْعِهِ ورَبَطَهُ مِنْ كاحِلَيْهِ إلى مُؤَخَّرَةِ عَرَبَتِهِ وطافَ بِهِ حَوْلَ الأَسْوارِ ثَلاثَ مَرّاتٍ.

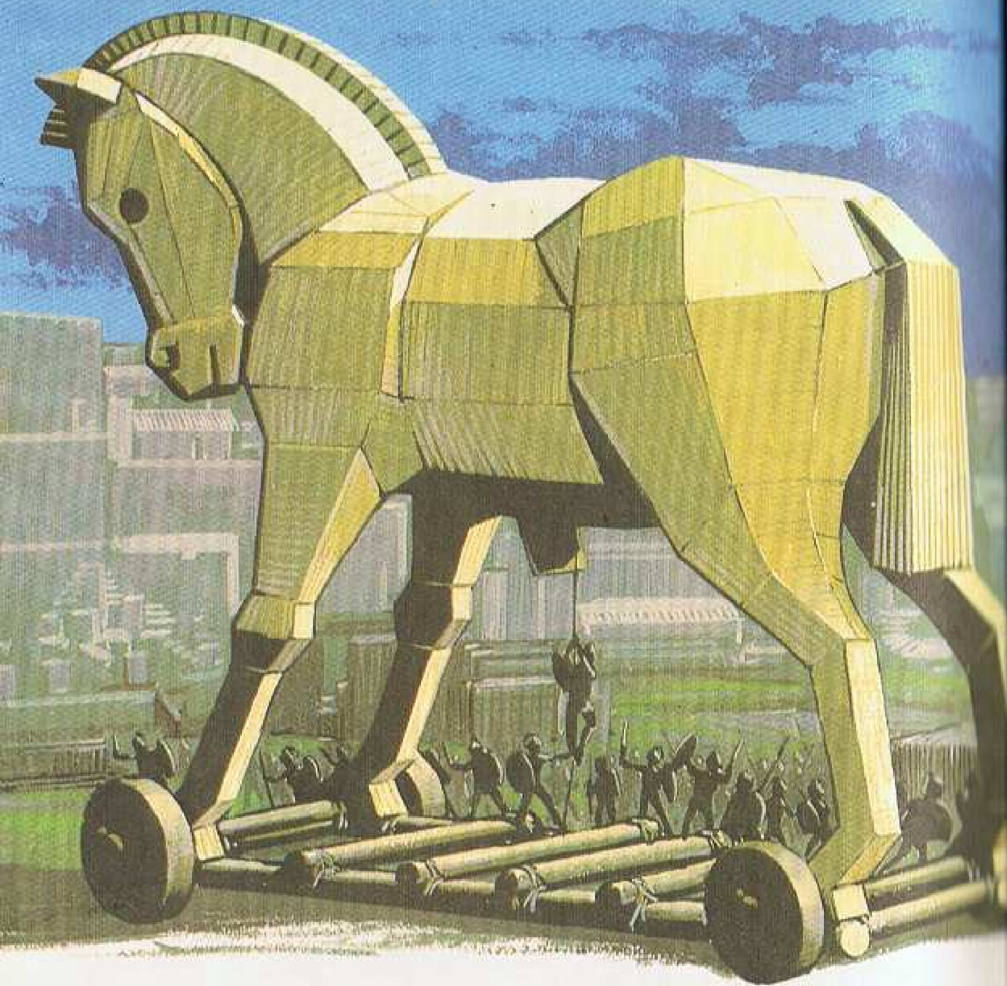


جاءَ المَلِكُ پْرِيام لَيْلًا لِيَسْتَرِدَّ جُثَّةَ ابْنِهِ ، فوافَقَ آخيل عَلى ذٰلِكَ لِقاءَ فِدْيَةٍ ، ونَصَبَ ميزانًا كَبيرًا أَمامَ خَيْمَتِهِ ، وَضَعَ في إحْدى كِفَّتَيْهِ جُثَّةَ هِكْتور ، وفي الأُخْرى كُلَّ ما لَدى الوالِدِ المَفْجوعِ مِنْ ذَهَبٍ ومُجَوْهَراتٍ. وحينَ تَعادَلَتِ الكِفَّتانِ سَمَحَ آخيل لِپْرِيام بِأَخْذِ الجُثَّةِ. غَيْرَ أَنَّ الإلٰهَ الأُسْطوريَّ أَپولو نَقَمَ عَلى آخيل ، فَلَمّا اسْتُؤْنِفَ القِتالُ سَدَّدَ سَهْمًا إلى عَقِبِ قَدَمِهِ اليُمْنى فقَتَلَهُ.

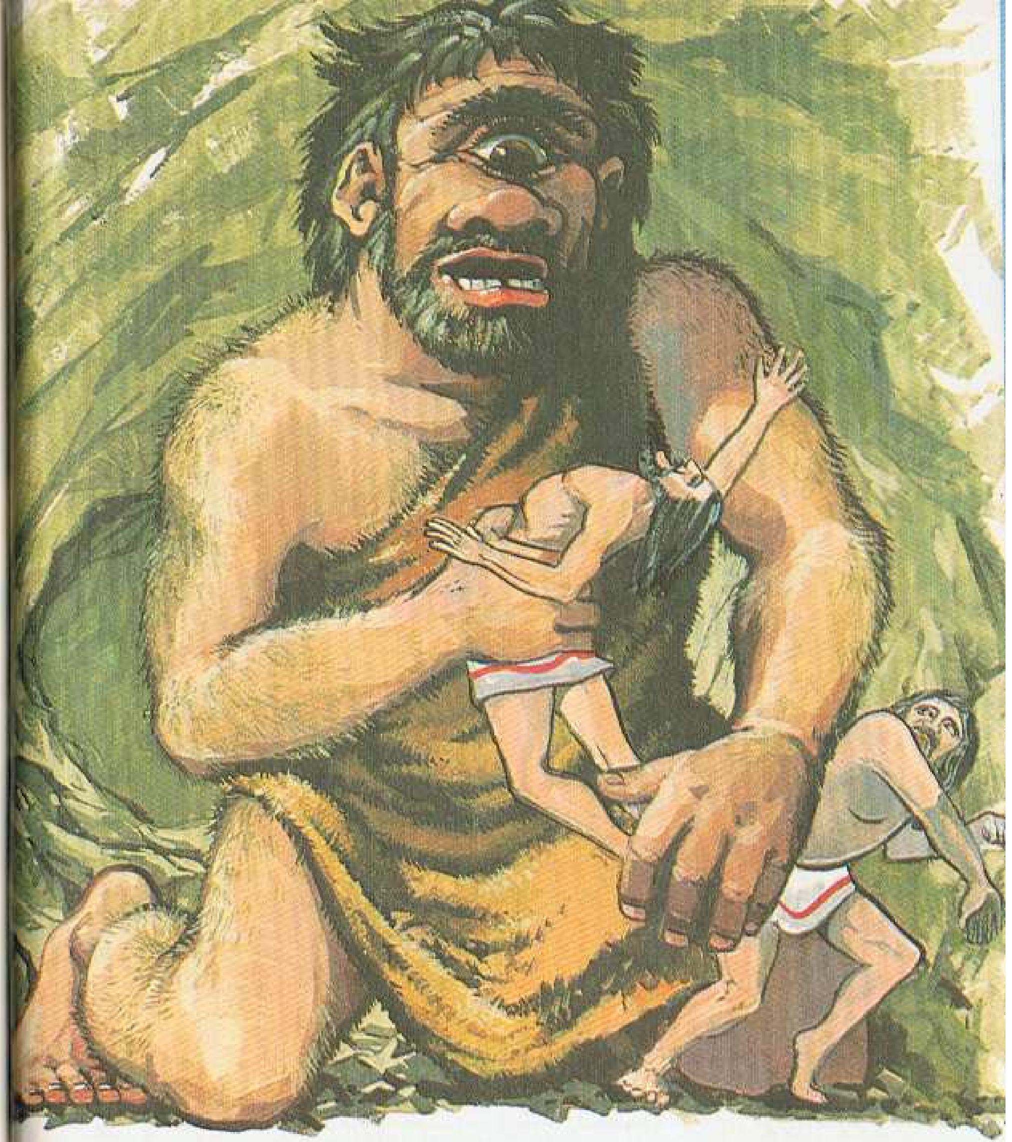


حِصانُ المَوْتِ

اِسْتَمَرَّ القِتالُ بَيْنَ الإغْريقِ والطُّرْوادِيّينَ بَعْدَ مَقْتَلِ آخيل. فَمَا اسْتَطاعَ الإغْريقُ الاسْتيلاءَ عَلى طُرْوادَة ، ولا اسْتَطاعَ أَهْلُها صَدَّهُمْ. تَقَدَّمَتِ الإلٰهةُ الأُسْطورِيَّة أَثينَة عِنْدَئِذٍ لِمُساعَدَةِ الإغْريقِ. فإنَّها أَبْغَضَتْ أَهْلَ طُرْوادَة مُنْذُ أَنْ رَفَضَ پارِس إِعْطاءَها التُّفّاحَةَ. كانَ مِنْ رَأْيِها أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعِ الإغْريقُ الاِسْتيلاءَ عَلى المَدينَةِ في الهَيْجاءِ ، فلْيَسْتَوْلوا عَلَيْها بِالدَّهاءِ. وامْتَثَلَ الإغْريقُ لِرَأْيِها فصَنَعوا حِصانًا كَبيرًا مِنَ الخَشَبِ مَلَأُوهُ بِالجُنودِ ، وتَرَكوهُ خارِجَ أَسْوارِ طُرْوادَة ، وتَظاهَروا بِالاِنْسِحابِ مُبْحِرينَ.



أَفاقَ أَهْلُ طُرْوادَة ذاتَ صَباحٍ فلَمْ يُصَدِّقوا أَعْيُنَهُمْ : لَقَدْ أَبْحَرَ الإغْريقُ وخَلَّفوا خارِجَ الأَسْوار حِصانًا خَشَبِيًّا ضَخْمًا. وحينَ قَرَّرَ الطُّرْوادِيّونَ إدْخالَ الحِصانِ إلى المَدينَةِ اضْطُرُّوا إلى هَدْمِ جانِبٍ مِنَ الأَسْوار لأَنَّ الأَبْوابَ كانَتْ أَضْيَقَ مِنْ أَنْ تَسْمَحَ بِمُرورِ الحِصانِ. واعْتَقَدَ الطُّرْوادِيّونَ أَنَّهُمْ انْتَصَروا فاطْمَأَنّوا في مَرَاقِدِهِمْ. لٰكِنْ ، وفي تِلْكَ اللَّيْلَةِ نَفْسِها ، عَادَ الإغْريقُ ، وخَرَجَ الجُنودُ المُخْتَبِئونَ في جَوْفِ الحِصانِ وفَتَحوا أَبْوابَ المَدينَةِ. فانْدَفَعَ جُنودُ الإغْريقِ وقَتَلوا جَميعَ الرِّجالِ ، واسْتَرَقُّوا النِّساءَ والأَطْفالَ ، وأَحْرَقوا المَدينَةَ وتَرَكوها قاعًا صَفْصَفًا.



عِمْلاقٌ يَفْقِدُ عَيْنَهُ

بَعْدَ أَنْ أَحْرَقَ الإِغْرِيقُ طُرْوادَة ، حاوَلوا العَوْدَةَ إلى وَطَنِهِمْ ، وكانَ أوديسْيُوس أَقَلَّهُمْ حَظًّا ، فَقَدِ اسْتَغْرَقَتْ عَوْدَتُهُ عَشْرَ سَنَواتٍ ، واجَهَ أَثْناءَها مُغامَراتٍ كَثيرَةً . نَزَلَ مَرَّةً هُوَ ورِجالُهُ عَلى جَزيرَةٍ جَميلَةٍ شَجيرَةٍ ، ووجَدوا فيها كَهْفًا أَوْقَدوا فيهِ نارًا وطَبَخوا ، دونَ أَنْ يَخْطُرَ في بالِ أَحَدِهِمْ أَنَّ

الجَزيرَةَ كانَتْ مَوْطِنَ جِنْسٍ مِنَ العَمالِقَةِ المُتَوَحِّشينَ مِنْ ذَوي العَيْنِ الواحِدَةِ . وكانَ أَشَدُّ العَمالِقَةِ قَسْوَةً ووَحْشِيَّةً يُدْعَى بوليفيموس ، وهُوَ صاحِبُ الكَهْفِ الَّذي دَخَلَهُ أوديسْيُوس .

عادَ بوليفيموس مَساءً يَسوقُ قَطيعَ خِرافِهِ . أَدْخَلَ خِرافَهُ الكَهْفَ وسَدَّ مَدْخَلَهُ في إحْكامٍ بِصَخْرَةٍ ضَخْمَةٍ . ولَمّا شاهَدَ الإغْريقَ أَمْسَكَ باثْنَيْنِ مِنْهُمْ وهَشَّمَ رَأْسَيْهِما بِالأَرْضِ وأَكَلَهُما عَلى الفَوْرِ . وفي الصَّباحِ التّالي أَفْطَرَ اثْنَيْنِ آخَرَيْنِ ، ثُمَّ ساقَ خِرافَهُ نَحْوَ التِّلالِ بَعْدَ أَنْ أَحْكَمَ إغْلاقَ الكَهْفِ .

فَكَّرَ أوديسْيُوس بِحيلَةٍ تَحولُ بَيْنَ بوليفيموس وأَكْلِ رِجالِهِ المُتَبَقّينَ ، وما لَبِثَ أَنِ اهْتَدى إلى واحِدَةٍ . وَجَدَ داخِلَ الكَهْفِ شَجَرَةَ زَيْتونٍ كانَ العِمْلاقُ يُزْمِعُ اتِّخاذَ جِذْعِها عَصًا يَتَوَكَّأُ عَلَيْها . اقتطَعَ مِنَ الشَّجَرَةِ فَرْعًا صُلْبًا جَعَلَ لَهُ رَأْسًا مُدَبَّبًا ، ثُمَّ عَرَّضَهُ لِلنّارِ لِيَزْدادَ صَلابَةً ، ثُمَّ خَبَّأَهُ وانْتَظَرَ العِمْلاقَ .

وحينَ عادَ بوليفيموس الْتَهَمَ اثْنَيْنِ آخَرَيْنِ . وبَدا أوديسْيُوس وكَأَنَّهُ مَسْرورٌ . اِبْتَسَمَ لِلْعِمْلاقِ وقالَ : «هَلْ لَكَ في قَليلٍ مِنَ الشَّرابِ المُنْعِشِ بَعْدَ هٰذا العَشاءِ الدَّسِمِ ؟» وكانَ مِنْ عادَةِ العِمْلاقِ أَنْ يَشْرَبَ الحَليبَ ، لٰكِنَّهُ أَرادَ أَنْ يُجَرِّبَ ذاكَ الشَّرابَ .

ولَمّا أَفْرَغَ العِمْلاقُ في جَوْفِهِ الطّاسَةَ الثّالِثَةَ مِنَ الشَّرابِ القَوِيِّ الْتَفَتَ نَحْوَ أَسيرِهِ ، وَقَدْ بَدَأَ يَشْعُرُ بِدُوارٍ ، وقالَ : «ما اسْمُكَ؟» لَمْ يُفْصِحْ أوديسْيُوس عَنِ اسْمِهِ الحَقيقِيِّ بَلْ قالَ : «اِسْمي لا أَحَدَ.» ضَحِكَ العِمْلاقُ وقالَ : «لا أَحَدَ كانَ لَطيفًا مَعي وسَأَكونُ لَطيفًا مَعَهُ ؛ لَنْ آكُلَكَ حَتّى آتِيَ عَلى الآخَرينَ .»

وقعَ بوليفيموس بَعْدَها على الأرْضِ مُسْتَلْقِيًا على ظَهْرِهِ كالجِذْعِ اليابِسِ مِنْ قُوَّةِ الشَّرابِ. وأَسْرَعَ أُوديسيُوس ورِجالُهُ فوضَعوا فَرْعَ الزَّيْتونِ المُدَبَّبَ في النّارِ حَتّى احْمَرَّ، ثُمَّ غرزوه في عَيْنِ العِمْلاقِ. فسُمِعَ صَوْتُ نَشيشٍ وصاحَ العِمْلاقُ: «النَّجْدَةَ! النَّجْدَةَ!» فهُرِعَ العَمالِقَةُ إلى الكَهْفِ يَسْأَلونَ عمّا جرى. فَصَرَخَ بوليفيموس: «لا أَحَدَ فَقَأَ عَيْني» فلَمّا سَمِعُوا ذٰلِكَ عادوا إلى مَراقِدِهِمْ وقَدْ أَيْقَنوا أَنَّ بوليفيموس قَدْ جُنَّ.

فَقَدَ بوليفيموس بَصَرَهُ، ولٰكِنْ كانَ لا يَزالُ عَلى أوديسيُوس أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الكَهفِ. أخيرًا خَطَرَتْ لَهُ فِكْرَةٌ جديدَةٌ: رَبَطَ الخِرافَ ثُلاثَ، ورَبَطَ تَحْتَ كُلِّ خروفٍ مُتَوَسِّطٍ أَحَدَ رِجالِهِ، وتَعَلَّقَ هُوَ بِبَطْنِ أَكْبَرِ كَبْشٍ في



القَطيعِ. عِنْدَ الصَّباحِ دَفَعَ بوليفيموس الصَّخْرَةَ عَنِ المَدْخَلِ، وأَخْرَجَ خِرافَهُ. ومَعَ الخِرافِ خَرَجَ أوديسيُوس ورِجالُهُ.

تَعَرَّضَ أوديسيُوس لِمُغامَراتٍ أُخْرى كَثيرةٍ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ وَطَنَهُ. فقَدْ قابَلَ مَرَّةً ساحِرَةً، وكادَ في مَرَّةٍ أُخْرى أَنْ يَغْرَقَ في دُوّامَةٍ، وزارَ عالَمَ المَوْتى حَيْثُ الْتَقى شَبَحَ المَلِكِ أَجامِمْنون الَّذي أَخْبَرَهُ كَيْفَ قُتِلَ.



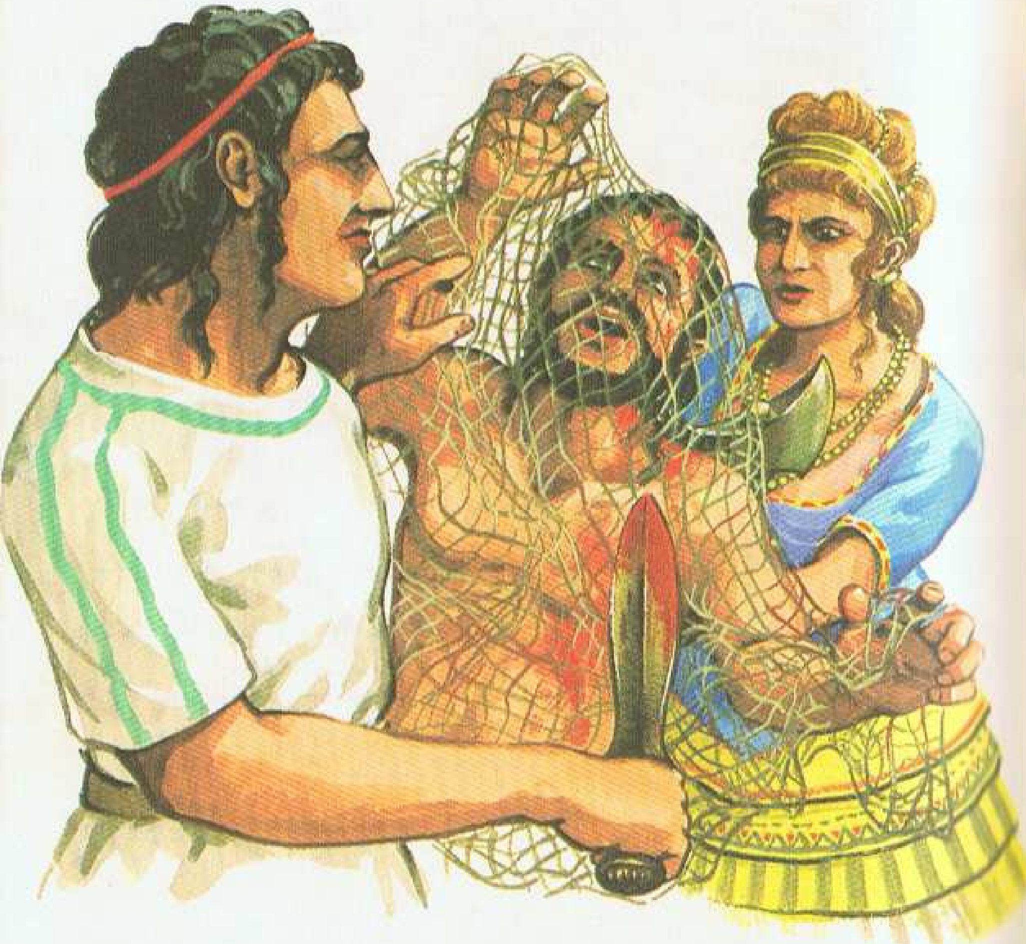


الحمّام الدَّمَويُّ

كانَتْ لِأَجامِمْنون زَوْجَةٌ تُدْعى كلَيْتِمِنسْترا أَبْغَضَتْهُ لِأَنَّهُ ضَحّى بابْنَتِهِما. وحينَ كانَ في طُرْوادَة أَحَبَّتْ شابًّا واتَّفَقَتْ وإياهُ عَلى قَتْلِ زَوْجِها. ولَمّا سَمِعَتْ بِعَوْدَةِ زَوْجِها أَقامَتْ لَهُ حَفْلَةً كَبيرَةً، وفَرَشَتْ سَجّادَةً أُرْجُوانِيَّةً، وأَعَدَّتْ حَمّامًا خاصًّا. لَمْ يَشُكَّ المَلِكُ بِشَيْءٍ. وكانَتْ كاسَنْدرا وَحْدَها تَتَوَقَّعُ حُدوثَ شَرٍّ. وكاسَنْدرا هِيَ أَميرَةٌ طُرْوادِيَّةٌ شابَّةٌ جاءَ بِها أَجامِمْنون مَعَهُ مِنْ طُرْوادَة، وكانَتْ تَتَمَتَّعُ بِقُدْرَةٍ عَجيبَةٍ عَلى التَّنَبُّؤِ بِالمُسْتَقْبَلِ. دَخَلَ أَجامِمْنون القَصْرَ مُخَلِّفًا كاسَنْدرا في الخارِجِ، فَصَرَخَتْ

قائلَةً إنَّها تَشُمُّ رائِحَةَ دَم، لٰكِنْ لَمْ يَكُنْ لِيُصَدِّقَها أَحَدٌ. أَمّا أَجامِمْنون فَقَدْ عَمِلَ ما أَرادَتْهُ زَوْجَتُهُ: مَشى عَلى السَّجّادَةِ الأُرْجُوانِيَّةِ، ودَخَلَ حَمّامَهُ الخاصَّ. وبَيْنَما هوَ خارِجٌ مِنَ الحمّام أَلْقَتْ عَلَيْهِ كلَيْتِمِنسْترا شَبَكَةً شَلَّتْ حَرَكَتَهُ، فأَقْبَلَ الشّابُّ المُتَآمِرُ وطَعَنَهُ بالسَّيْفِ طَعْنَتَيْنِ، ثُمَّ أَجْهَزَتْ عَلَيْهِ هِيَ بِفَأْسٍ.

ثُمَّ خَرَجَتْ إلى كاسَنْدرا، الَّتي كانَتْ تَعرِفُ مَصيرَها، وقَتَلَتْها.



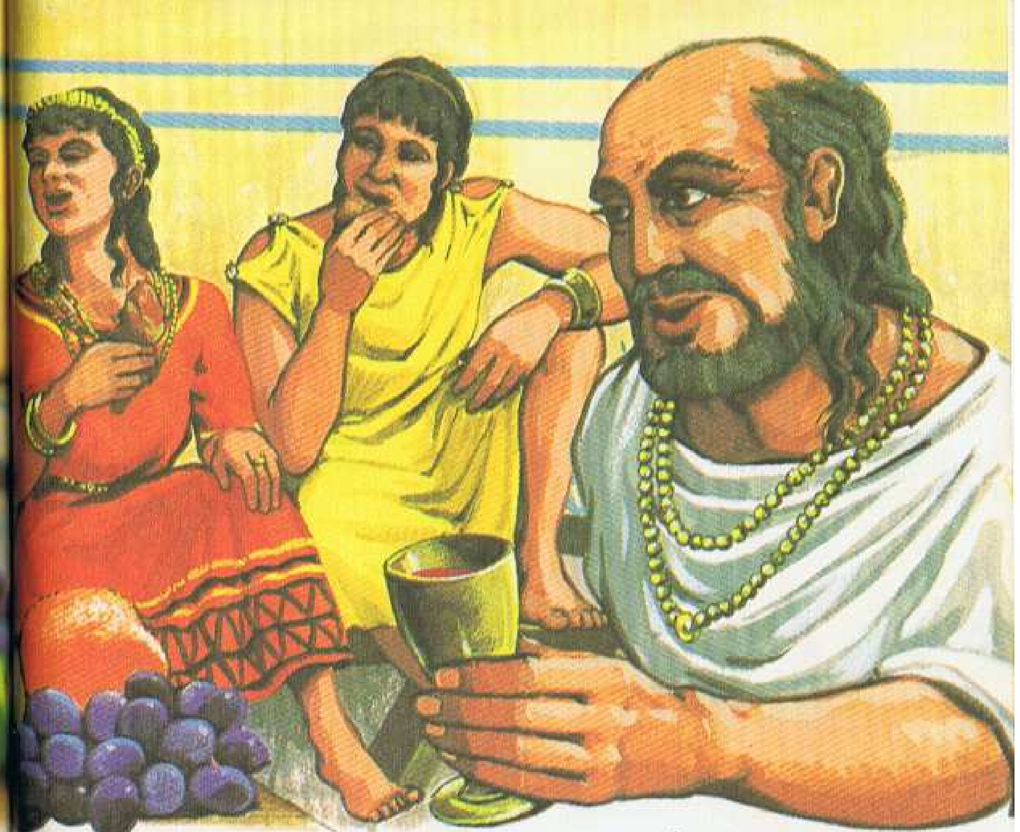
عِنْدَما يُصْبِحُ الشِّعْرُ تاريخًا

قَبْلَ عامِ ١٨٧٠ كانَ جُلُّ الأَخْبارِ عَنْ حَرْبِ طُرْوادَةَ يُسْتَمَدُّ مِمّا رَواهُ الإِغْريقُ مِنْ قِصَصٍ. ولَمْ يَبْقَ مِنْ تِلْكَ القِصَصِ الكَثيرَةِ إِلّا اثْنَتانِ: الإِلْيادَةُ، وهْيَ قَصيدَةٌ مُؤَلَّفَةٌ مِنْ حَوالى ١٦٠٠٠ بَيْتٍ، وتَرْوي جُزْءًا يَسيرًا مِنْ أَخْبارِ الحَرْبِ؛ والأُوديسَّةُ، وتَتَكَوَّنُ مِنْ حَوالى ١٢٠٠٠ بَيْتٍ، وتَرْوي كَيْفَ هامَ أُوديسْيُوس طَوالَ عَشْرِ سَنَواتٍ بَعْدَ حَرْقِ طُرْوادَةَ. عِنْدَما نَقْرَأُ الأُوديسَّةَ في كِتابٍ مَطْبوعٍ في فُصولٍ مُعَنْوَنَةٍ وصَفَحاتٍ مُرَقَّمَةٍ قَدْ يُخَيَّلُ إِلَيْنا أَنَّ مُؤَلِّفَ القَصيدَةِ قَدْ خَطَّها في كِتابٍ أَوَّلًا، وقَدْ نَظُنُّ أَيْضًا أَنَّ القَصيدَةَ كُلَّها مِنْ تَأْليفِهِ. لٰكِنَّ الحَقيقَةَ هِيَ أَنَّ الأَصْلَ اليونانِيَّ لَمْ يُدَوِّنْهُ صاحِبُهُ بَلْ رَواهُ رِوايَةً شَفَوِيَّةً. ويَتَّضِحُ مِنْ دِراسَةِ الإِلْيادَةِ والأُوديسَّةِ أَنَّ كُلًّا مِنْهُما ظَلَّتْ عَلى مَدى أَرْبَعِمِئَةِ عامٍ بَعْدَ حَرْبِ طُرْوادَةَ تُرْوَى بِأَشْكالٍ مُخْتَلِفَةٍ، ويُغَنّيها شُعَراءُ مُتَعَدِّدون. إِلّا أَنَّ أَحَدَ المُغَنّينَ، وهْوَ هوميروس، وَضَعَ القَصيدَتَيْنِ في رِوايَةٍ مُعْتَمَدَةٍ أَخَذَ يَتَناقَلُها الشُّعَراءُ والمُغَنّونَ. ولٰكِنَّ رِوايَةَ هوميروس لَمْ تُدَوَّنْ إِلّا بَعْدَ زَمَنٍ.

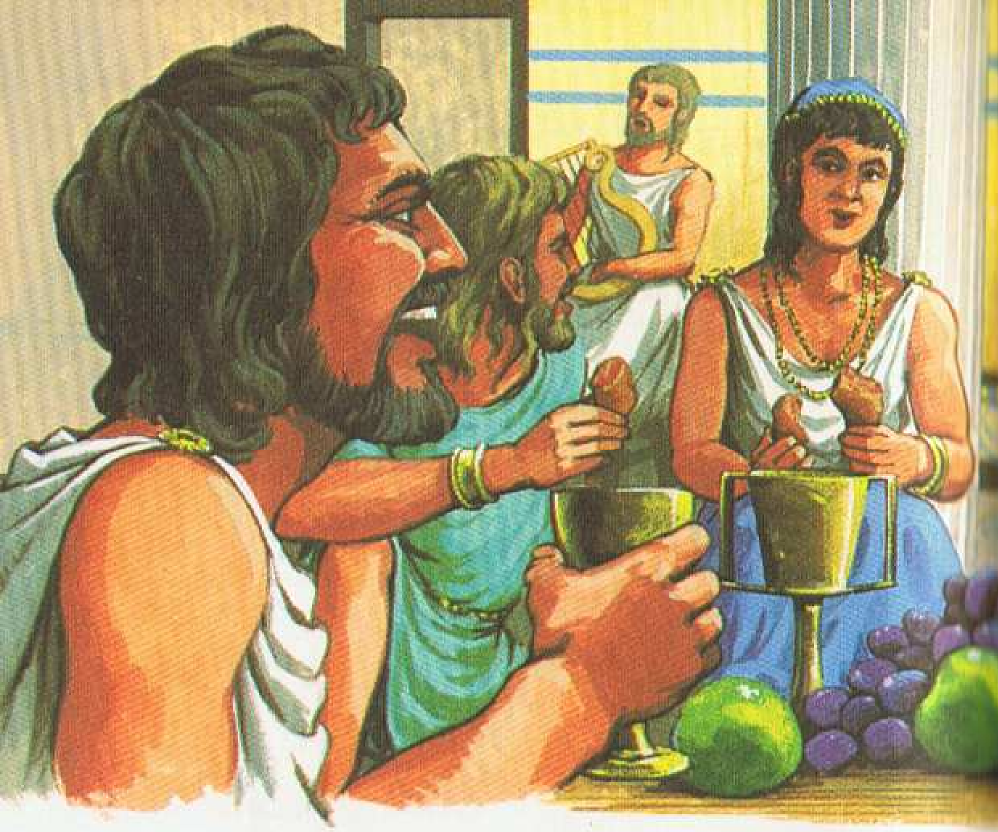
مِنَ الصَّعْبِ أَنْ يَحْفَظَ المَرْءُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ ٢٨٠٠٠ بَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ، لٰكِنْ يَسْهُلُ تَصَوُّرُ ذٰلِكَ إِذا تَذَكَّرْنا أُمورًا ثَلاثَةً: أَنَّ الإِلْيادَةَ والأُوديسَّةَ قَصائِدُ، والقَصائِدُ يَسْهُلُ حِفْظُها أَكْثَرَ مِنَ العِباراتِ الطَّويلَةِ؛ وأَنَّ القَصائِدَ تُغَنّى مُلَحَّنَةً؛ وأَنَّ المُغَنّي لَمْ يَكُنْ يَحْفَظُ القَصيدَةَ حَرْفِيًّا بَلْ كانَ يُؤَلِّفُها فيما هُوَ يَرْويها مُسْتَعْمِلًا قَوالِبَ جاهِزَةً مِنْ كَلِماتٍ وجُمَلٍ وأَبْياتٍ يَبْني مِنْها قَصيدَتَهُ.



مُغَنٍّ يَعْزِفُ على قيثارَتِهِ، ويُنْشِدُ تاريخَ الإِغْريقِ. ويُمْكِنُ من خِلالِ هٰذا الرَّسْمِ تَبَيُّنُ الزِّيِّ الّذي كانَ يَلْبَسُهُ المُغَنّي وشَكْلِ القيثارَةِ الّتي كانَ يَسْتَعْمِلُها.



كانَ المُلوكُ والأُمَراءُ يُصْغُونَ في قُصورِهِمْ إلى القَصائِدِ عَنْ حَرْبِ طُرْوادَةَ. في إحْدى مُغامَراتِ أوديسيُوس يَقومُ أَحَدُ المُلوكِ بِدَعْوَتِهِ إلى احْتِفالٍ كَبيرٍ. وقُبَيْلَ بَدْءِ الاحْتِفالِ يَدْخُلُ مُغَنٍّ أَعْمى إلى القاعَةِ ويُعامَلُ بِاحْتِرامٍ فائِقٍ. ثُمَّ يَتَناوَلُ المُغَنّي قيثارَتَهُ بَعْدَ الاحْتِفالِ ويُغَنّي قِصَّةً مِنْ قِصَصِ حَرْبِ طُرْوادَةَ. مِنْ هُنا نَرى كَيْفَ تَغَلْغَلَتِ القَصيدَتانِ في حَياةِ النّاسِ: كانَ يُغَنّيهِما مُغَنّونَ مُحْتَرِفونَ في قُصورِ مُلوكٍ يُحِبّونَ أَنْ يَسْمَعوا وَصْفَ ما قاموا بِهِ هُمْ أَنْفُسُهُمْ وما قامَ بِهِ أَصْدِقاؤُهُمْ مِنْ أَعْمالٍ مَجيدَةٍ. وبَعْدَ زَمَنٍ جاءَ مُلوكٌ يُحِبّونَ أَنْ يَسْمَعوا أَمْجادَ أَسْلافِهِمْ. ولِلْقَصيدَتَيْنِ ميزَتانِ كَبيرَتانِ: أَنَّهُما تَدورانِ حَوْلَ الأَبْطالِ والمُحارِبينَ، وأَنَّهُما رُوِيَتا رِوايَةً شَفَهِيَّةً عَلى مَدى قُرونٍ قَبْلَ أَنْ تُدَوَّنا.



وإذا حاوَلْتَ اتِّخاذَهُما شاهِدَيْنِ عَلى حَرْبِ طُرْوادَةَ واجَهْتَ مَصاعِبَ؛ فَكُلٌّ مِنْهُما كَأَنَّما تَتَحَدَّثُ عَنْ أُناسٍ حَقيقِيّينَ في عالَمٍ حَقيقِيٍّ – ولٰكِنْ، كَما لا بُدَّ تَعْرِفُ، لا وُجودَ لِلْعَمالِقَةِ والسَّحَرَةِ والأَشْباحِ والآلِهَةِ الأُسْطورِيّينَ الّذينَ يُهَشِّمونَ الخُوَذَ. كَذٰلِكَ يَبْدو الأَبْطالُ أَعْظَمَ قُوَّةً مِمّا تَسْمَحُ قُدْرَةُ البَشَرِ، فَالقَصيدَتانِ كِلْتاهُما تُبالِغانِ في مَدى ما يَسْتَطيعُهُ الإِنْسانُ. كَذٰلِكَ فَإِنَّ ما يُرْوى يُدْرِكُهُ التَّحْويرُ والتَّبْديلُ. فإذا كانَ الاسْتيلاءُ عَلى طُرْوادَةَ قَدْ تَمَّ في عامِ ١١٨٣ ق.م. ولَمْ تُدَوَّنِ القَصيدَتانِ إلّا بَعْدَ مِئاتِ السِّنينَ، فَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ تُخْبِرانا ما حَدَثَ حَقيقَةً؟

يَعْتَقِدُ بَعْضُ العُلَماءِ أَنَّهُما قَصيدَتانِ رائِعَتانِ، ولٰكِنَّهُما لا تَتَحَدَّثانِ بِشَيْءٍ أَبَدًا عَنِ الحَرْبِ الحَقيقِيَّةِ. ولِذا تُعْوِزُنا أَدِلَّةٌ أُخْرى.

أَدِلَّةٌ مِنَ الآثارِ:
المايْسينِيّون

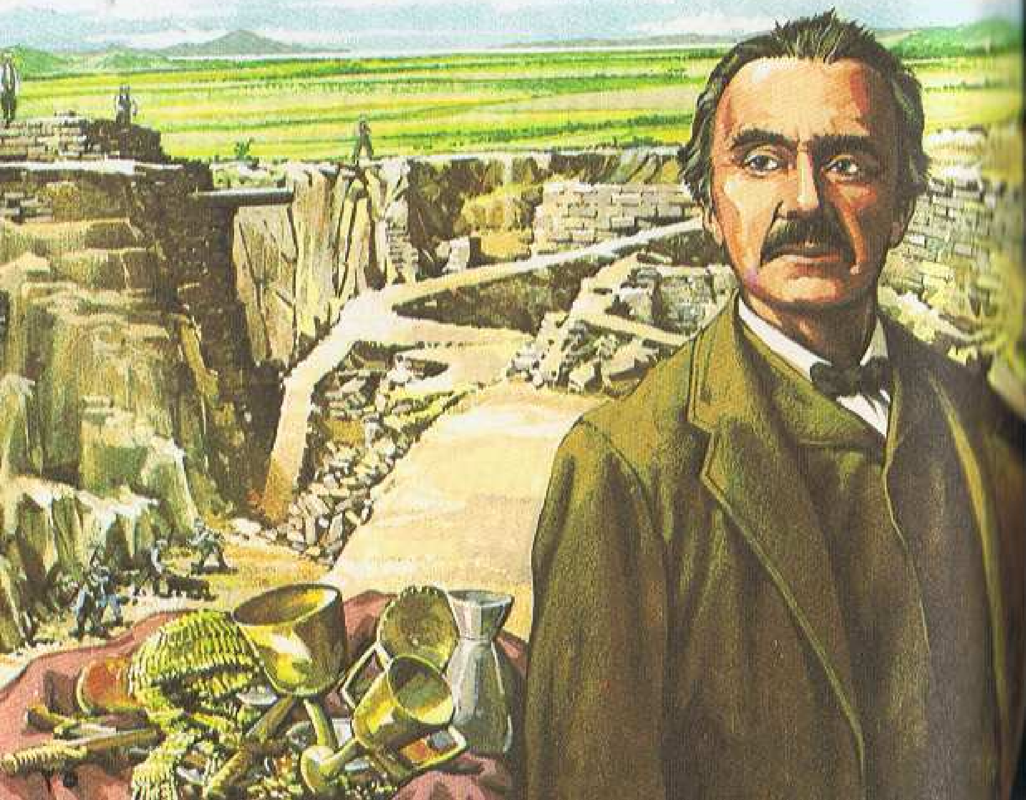
هاينريك شلْيمان: عالِمُ الآثارِ، ومُكْتَشِفُ طُرْوادَةَ

كانَ شلْيمان أَوَّلَ مَنِ اكْتَشَفَ أَدِلَّةً أُخرى؛ في صِغَرِهِ حكى لَهُ والِدُهُ قِصَصًا كَثيرَةً عَنْ أَبْطالِ الإغْريقِ ظَلَّ يَذْكُرُها طَوالَ حَياتِهِ. وحينَ تَرَكَ المَدْرَسَةَ، عَمِلَ أَجيرًا في دُكّانِ بَقّالٍ مِنَ الخامِسَةِ صَباحًا حَتّى الحادِيَةَ عَشْرَةَ لَيْلًا. وذاتَ مَساءٍ دَخَلَ الدُّكانَ طَحّانٌ مَرِحٌ، وفيما كانَ شلْيمان الصَّبِيُّ يُلَبّي طَلَباتِهِ أَلْقى الطَّحانُ حَوالى مِئَةِ بَيْتٍ مِنْ شِعْرِ هوميروس باليونانِيَّةِ. لَمْ يَفْهَمِ الصَّبِيُّ كَلِمَةً واحِدَةً مِمّا سَمِعَ، لٰكِنَّهُ أُعْجِبَ بالنَّغْمَةِ فقَدَّمَ لِلطَّحّانِ شَرابًا، راجِيًا مِنْهُ أَنْ يُعيدَ رِوايَةَ الأَبْياتِ، فأَعادَ الطَّحّانُ ذٰلِكَ ثَلاثَ مَرّاتٍ.

كَبِرَ شلْيمان وجَنى ثَرْوَةً كَبيرَةً، وتَقاعَدَ في السّادِسَةِ والأَرْبَعين وشَرَعَ في السَّعْيِ وراءَ حُلْمِهِ الكَبيرِ. وكانَ ما يرْغَبُ في فِعْلِهِ بَسيطًا. لَقَدِ اعْتَقَدَ أَنَّ ما قَرَأَهُ في الإلْياذَةِ والأُوديسَّةِ صَحيحٌ، وأَنَّهُ لَوْ أَمْعَنَ البَحْثَ لَوَجَدَ أَدِلَّةً تُبَرْهِنُ على أَنَّ حَرْبَ طُرْوادة وَقَعَتْ فِعْلًا. وأَوَّلُ شَيْءٍ كانَ عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَهُ هُوَ: أَنْ يَجِدَ مَدينَةَ طُرْوادَة.

مَدينَةُ طُرْوادَة

عِنْدَما تُوُفِّيَ شلْيمان في عام ١٨٩٠ لَمْ يَكُنْ قَدْ حَقَّقَ تَمامًا كُلَّ ما تَمَنّاهُ، إلّا أَنَّهُ أَنْجَزَ أَعْمالًا عَجيبَةً. لَقَدْ قَضى سَبْعَ سَنَواتٍ في تَلَّةٍ تُسَمّى حِصارْلِك قُرْبَ ساحِلِ تُرْكِيَّةَ الشَّمالِيِّ. هُنالِكَ وَجَدَ مَوْقِعَ طُرْوادَة. والحَقُّ أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ مَدينَةً واحِدَةً، بَلْ عِدَّةَ مُدُنٍ بُنِيَتْ في أَزْمِنَةٍ مُتَفاوِتَةٍ، واحِدَةً فَوْقَ الأُخْرى. وفي إِحْداها وَجَدَ كَنْزًا كَبيرًا يَشْتَمِلُ عَلى كُؤوسٍ ذَهَبِيَّةٍ وزَهْرِيّاتٍ فِضِّيَّةٍ وخَناجِرَ نُحاسِيَّةٍ وخَواتِمَ ذَهَبِيَّةٍ، أَسْماهُ «كُنوزَ المَلِكِ بْرِيام». واعْتَقَدَ أَيْضًا أَنَّ المَدينَةَ السّادِسَةَ هِيَ الَّتي اسْتَوْلى عَلَيْها الإغْريقُ، وهِيَ مَدينَةٌ ذاتُ بُيوتٍ جَميلَةٍ وتَحْصيناتٍ قَوِيَّةٍ. ثُمَّ عَثَرَ عَلى مَدينَةٍ سابِعَةٍ أَقَلَّ شَأْنًا مِنَ السّابِقَةِ: بُيوتُها أَصْغَرُ وأَكْثَرُ تَلاصُقًا، وفي كُلِّ بَيْتٍ تَقْريبًا جِرارٌ ضَخْمَةٌ لِلتَّخْزينِ مُثْبَتَةٌ في الأَرْضِ، وقَدْ غُطِّيَتْ فُوَّهاتُها بِبَلاطاتٍ حَجَرِيَّةٍ ضَخْمَةٍ تُكَوِّنُ أَرْضِيَّةَ غُرْفَةٍ. وكانَ في إِحْدى الغُرَفِ اثْنَتانِ وعِشْرونَ جَرَّةً.



وَيُخالِفُ عُلَماءُ الآثارِ المُعاصِرونَ رَأْيَ شْلَيْمان. إذْ يَعْتَقِدونَ أَنَّ المَدينَةَ السَّابِعَةَ – إنْ صَحَّ التَّعْبيرُ – هِيَ الَّتي هاجَمَها الإغريق.

أَمّا المَدينَةُ السّادِسَةُ فقَدْ هَدَمَها زِلْزالٌ وَقَعَ حوالى ١٣٠٠ ق. م. بَيْنَما تَهَدَّمَتِ السَّابِعَةُ حوالى ١٢٦٠ ق. م. إنْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذٰلِكَ. وكانَ الإغْريقُ يَظُنّون أَنَّ مَدينَةَ طُرْوادَةَ دُمِّرَتْ عامَ ١١٨٣ ق. م. (أي بَعْدَ ٧٦ عامًا مِنْ تَهَدُّمِ المَدينَةِ السَّابِعَةِ). كَذٰلِكَ لَمْ يُعْثَرْ في آثارِ المَدينَةِ السَّابِعَةِ إلّا عَلى رَأْسِ سَهْمٍ واحِدٍ فَقَطْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكونَ أَتى مِنَ اليونانِ، مِمّا يَجْعَلُ القَوْلَ بِأَنَّ الحَرْبَ اسْتَمَرَّتْ عَشْرَ سَنَواتٍ أَمْرًا ساذجًا.

نَعَمْ، إنَّ هٰذِهِ المَدينَةَ أُحْرِقَتْ، لٰكِنْ لَيْسَ ثَمَّةَ دَليلٌ يُشيرُ إلى مَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ. ولَيْسَتْ هُناكَ كِتاباتٌ تَحْوي أَسْماءَ الأَبْطالِ اليونانِيّينَ والطُّرْوادِيّين، كَما لَمْ يُعْثَرْ عَلى أَيِّ دَليلٍ يُشيرُ إلى أَصْلٍ لِما تَرْويه الأُسْطورَةُ عَنِ التُّفّاحَةِ الذَّهَبِيَّةِ والحِصانِ الخَشَبِيِّ.

أَكْمَلَ عُلَماءُ آخَرون ما بَدَأَهُ شْلَيْمان. فحَفَروا مَواقِعَ كَثيرَةً في اليونانِ وفيما حَوْلَها، وخاصَّةً في تيرينس، وطيبَة، وأَثينا وبيلوس وإثاكا وجِلا. ووَجَدَ العُلَماءُ شَواهِدَ عَلى حَضارَةٍ عَظيمَةٍ، أَسْمَوْا أَصْحابَها المايْسينِيّينَ، لِأَنَّ أَزْهى مَعالِمِ تِلْكَ الحَضارَةِ وُجِدَتْ في مايْسين.

قَلْعَةُ مايْسين:

بَدَأَ تاريخُ مايْسين، المَدينَةِ اليونانِيَّةِ القَديمَةِ، في العَصْرِ البرونْزيِّ. وهْيَ تَقَعُ عَلى تَلَّةٍ صَخْرِيَّةٍ في مَوْقِعٍ حَصينٍ بِالنِّسْبَةِ إلى المِنْطَقَةِ الرِّيفِيَّةِ المُحيطَةِ بِها. وكانَ الدُّخولُ إلى قَلْعَتِها مِنْ بَوّابَةِ الأُسودِ الشَّهيرَةِ (الَّتي تُشاهِدُها أَعْلاه).

وإلَيْكَ صورَةً عَنْ تَصْميمِ القَلْعَةِ تُبَيِّنُ :

١ – الأَسْوارَ.

٢ – بَوّابَةَ الأُسودِ.

٣ – البَوّابَةَ الخَلْفِيَّةَ.

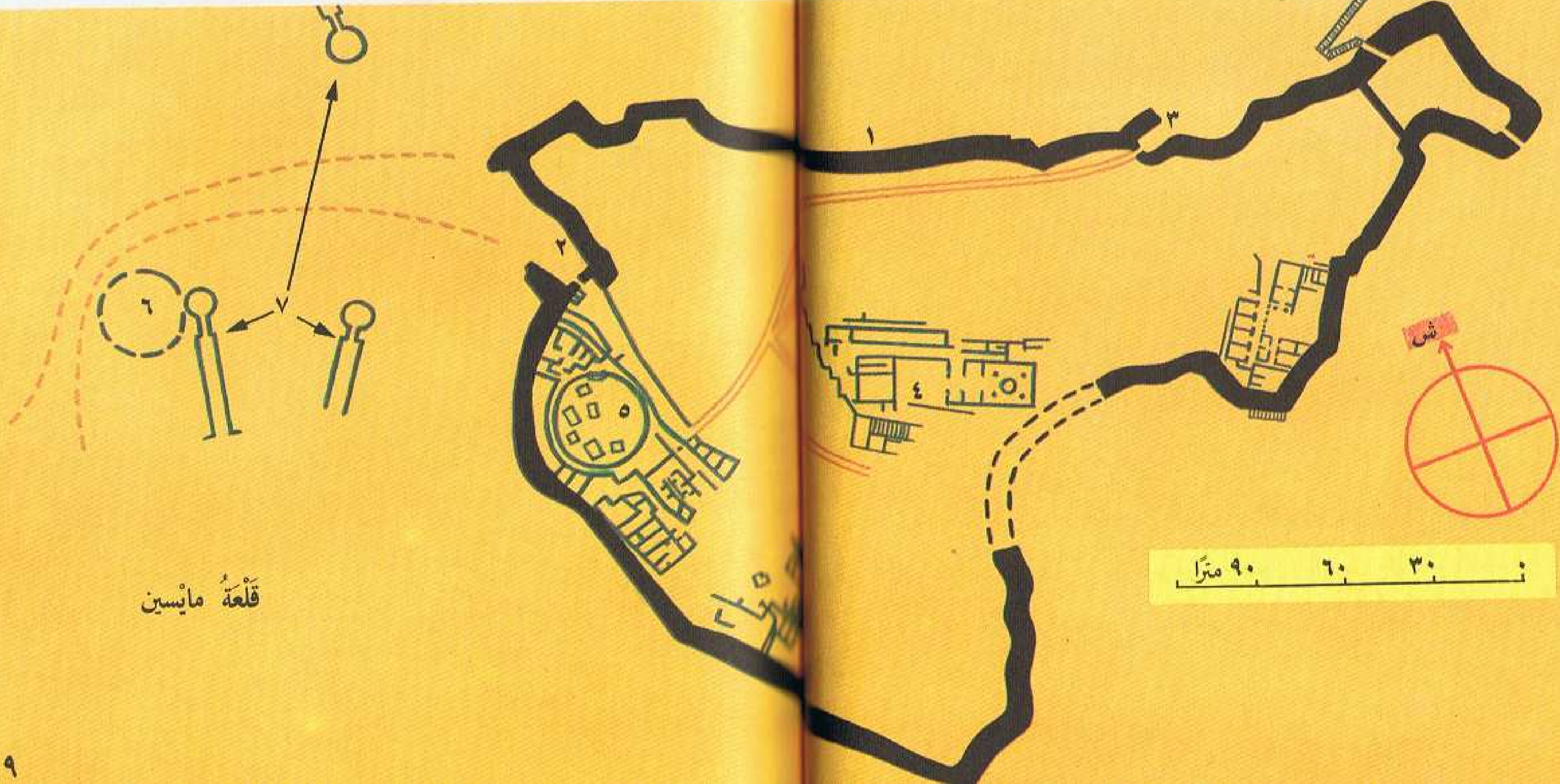
٤ – القَصْرَ.

٥ – تَحْويطَةَ المَقْبَرَةِ (أ).

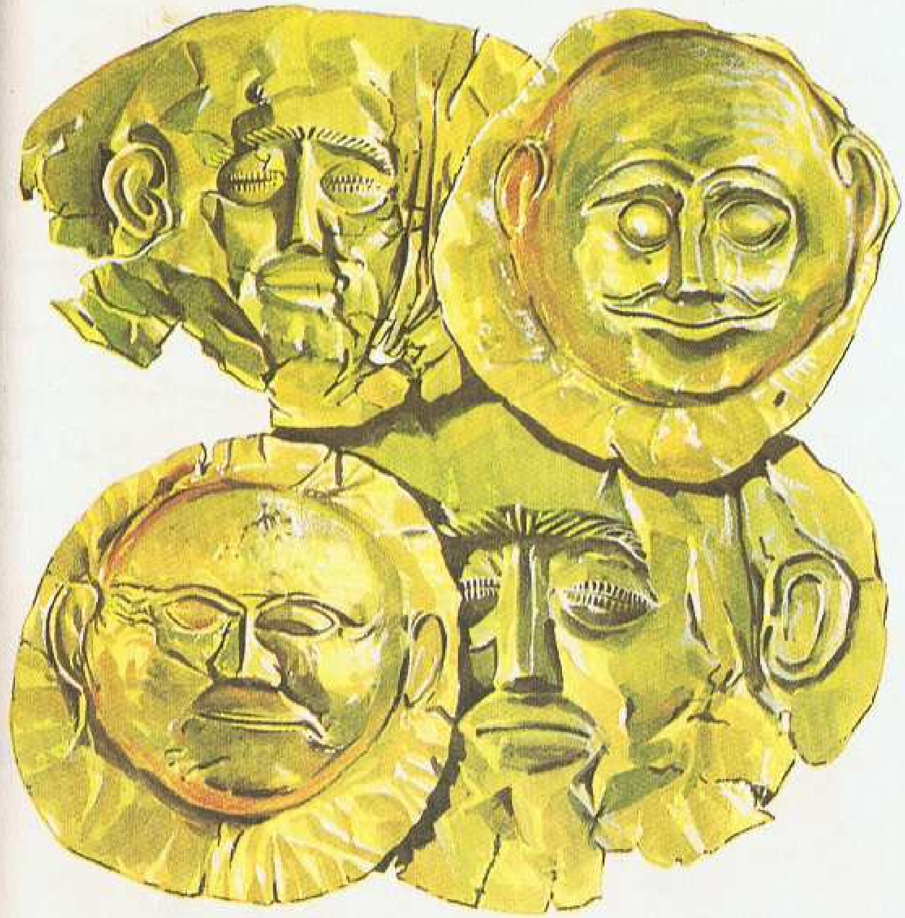
٦ – تَحْويطَةَ المَقْبَرَةِ (ب).

٧ – الأَضْرِحَةَ القُبِّيَّةَ.

أَمّا الأَسْوارُ (١) فَبُنِيَتْ مِنْ حِجارَةٍ كِلْسِيَّةٍ ضَخْمَةٍ مُتَراصَّةٍ سُمْكُها خَمْسَةُ أَمْتارٍ، وارْتِفاعُها ثَمانِيَةُ أَمْتارٍ، دونَ اسْتِخْدامِ الطّينِ أَوْ ما أَشْبَهَ. وَقَدْ كانَتِ الحِجارَةُ بالِغَةَ القُوَّةِ حَتّى اعْتَقَدَ الإغْريقُ أَنَّ العَمالِقَةَ بَنَوْها. وأَمّا المَدْخَلُ الرَّئيسِيُّ (٢) فَهُوَ بَوّابَةُ الأُسودِ، وفَوْقَها مُثَلَّثٌ حَجَرِيٌّ حُفِرَتْ فيهِ صورَةُ أَسَدَيْنِ. وقَدْ جُعِلَتِ البَوّابَةُ مِنْ أَرْبَعِ كُتَلٍ حَجَرِيَّةٍ ضَخْمَةٍ، ويَكادُ عَرْضُها يُساوي ارْتِفاعَها، ولَها بابٌ خَشَبِيٌّ مُزْدَوِجٌ. وكانَ لِلْقَلْعَةِ مَمَرٌّ خَلْفِيٌّ يَنْفُذُ خِلالَ البَوّابَةِ الخَلْفِيَّةِ (٣). ووُجِدَتْ داخِلَ أَسْوارِ القَلْعَةِ بَقايا قَصْرَيْنِ (٤) كَما وُجِدَتْ بَقايا مَنازِلَ أَيْضًا. وعُثِرَ أَيْضًا عَلى تَحْويطَتَيْ



قَلْعَةُ مايْسين



مَقْبرَتَيْنِ ، فالتَّحْويطَةُ (أ) (رقم ٥). اكْتشَفَها شْلَيْمان ، وهيَ داخِلَ الأَسْوارِ بالقُرْبِ مِنْ بوَّابَةِ الأُسودِ. وقد وُجِدَتْ ضِمْنَ هٰذِهِ التَّحْويطَةِ الحَجَرِيَّةِ سِتَّةُ قُبورٍ طُولِيَّةٍ ، فيها كُنوزٌ كَثيرَةٌ ، مِنْها سُيوفٌ رُصِّعَتْ نِصالُها البرونْزِيَّةُ بالذَّهَبِ والفِضَّةِ ، وخَمْسَةُ أَقْنِعَةٍ ذَهَبِيَّةٍ اعْتَقَدَ شْلَيْمان أَنَّ أَحدَها يُمَثِّلَ وَجْهَ أَجامِمْنون ووَجَدَ شْلَيْمان أَيْضًا كأْسًا ذَهَبِيَّةً كالَّتي تَذْكُرُ الأُوديسَّةُ أَنَّها كانَتْ لِلْمَلِكِ نَسْطُور. وفي سَنَةِ ١٩٥٢ اكْتُشِفَتْ تَحْويطَةُ المَقْبَرَةِ (ب) (رقم ٦) ، وتَقَعُ على بُعْدِ ١٣٠ مِتْرًا خارِجَ بَوَّابَةِ الأُسودِ ،

ووُجِدَ فيها ٢٤ قَبْرًا تَضُمُّ هَياكِلَ رِجالٍ ونِساءٍ وأَطْفالٍ. كَما وُجِدَتْ فيها كُنوزٌ ذَهَبِيَّةٌ وفِضِّيَّةٌ. وتُعَدُّ المَقْبَرَةُ (ب) أَقْدَمَ مِنَ المَقْبَرَةِ (أ). إذ إنَّ آخِرَ دَفْنٍ تَمَّ في المَقْبَرَةِ (أ) يَرْجِعُ إلى سَنَةِ ١٥٠٠ ق. م. لذا فإنَّ شْلَيْمان أَخْطَأَ عِنْدَما اعْتَقَدَ أَنَّهُ شاهَدَ قِناعًا لِوَجْهِ أَجامِمْنون الَّذي يَعْتَقِدُ الإغْريقُ أَنَّهُ كانَ حَيًّا عام ١١٨٣ ق.م.

كَأْسُ المَلِكِ نَسْطور (فَوْقُ ، إلى اليَسارِ)
قِناعُ أَجامِمنون (فَوْقُ ، إلى اليَمينِ)
خَنْجَرٌ بْرونْزِيٌّ مرصَّعٌ (تحتُ)

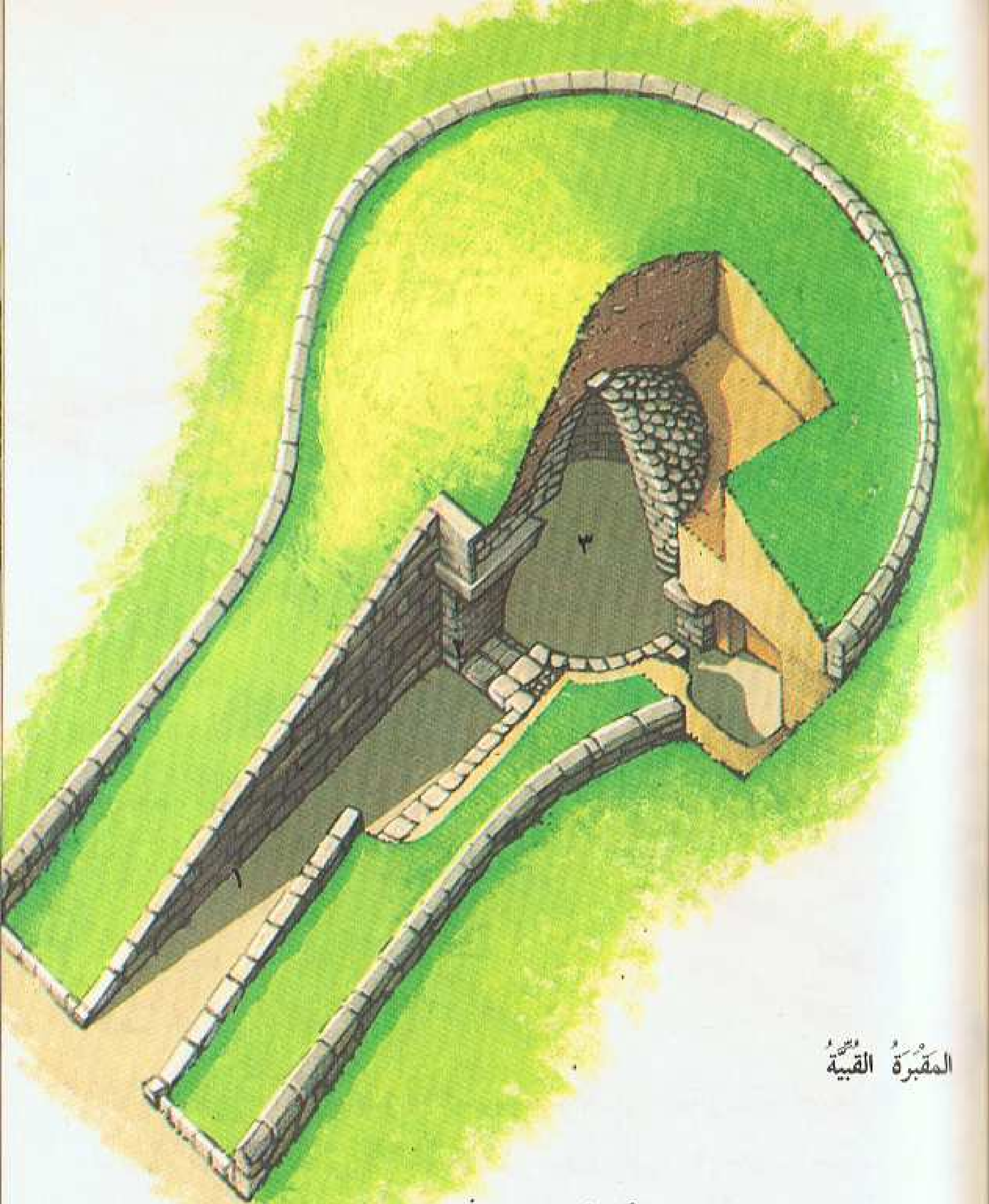
ومعَ أنَّ عادةَ دفنِ الأشخاصِ في قبورٍ طوليَّةٍ (كالنَّفق) استمرَّتْ في اليونانِ حتّى عام ١٤٠٠ ق. م. فقدِ استُحْدِثَ نمطٌ ملكيٌّ آخرُ منَ القبورِ تُعْرَفُ باسْمِ الأضرحةِ القبيَّةِ. انْظُرْ إلى الصّورةِ المقابلةِ تُلاحِظ ثلاثةَ أمورٍ:

١. للضَّريحِ القبّيِّ معْبَرٌ على هيْئةِ ممرٍّ طويلٍ يُدْعى الدِّهْليز.
٢. وفوَّهةُ القبْرِ ذاتُ مَدْخَلٍ عميقٍ يُسَمّى الإسْطَم.
٣. ووراءَ المدْخَلِ حُجْرَةٌ مُجوَّفةٌ واسِعَةٌ وهيَ القُبَّةُ.

وتُقْطَعُ حِجارَةُ القُبورِ القبّيَّةِ عادةً مِنْ جانِبِ التَّلِّ. وتُبْنى على شكْلِ الأكْواخِ القبّيَّةِ، وتَقْتَرِبُ مداميكُ الحجارةِ بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ كُلَّما اقْتربَتْ مِنْ قِمَّةِ الحُجْرَةِ. وعُثِرَ في مايْسينَ على تِسْعَةٍ مِنْ هٰذهِ القُبورِ يَرْجِعُ تاريخُها إلى ما بَيْنَ عامَي ١٥٠٠ – ١٢٥٠ ق. م. كذٰلِكَ عُثِرَ على قُبورٍ قُبّيَّةٍ في أمْكِنَةٍ أُخْرى مِنْ بِلادِ الإغْريق.

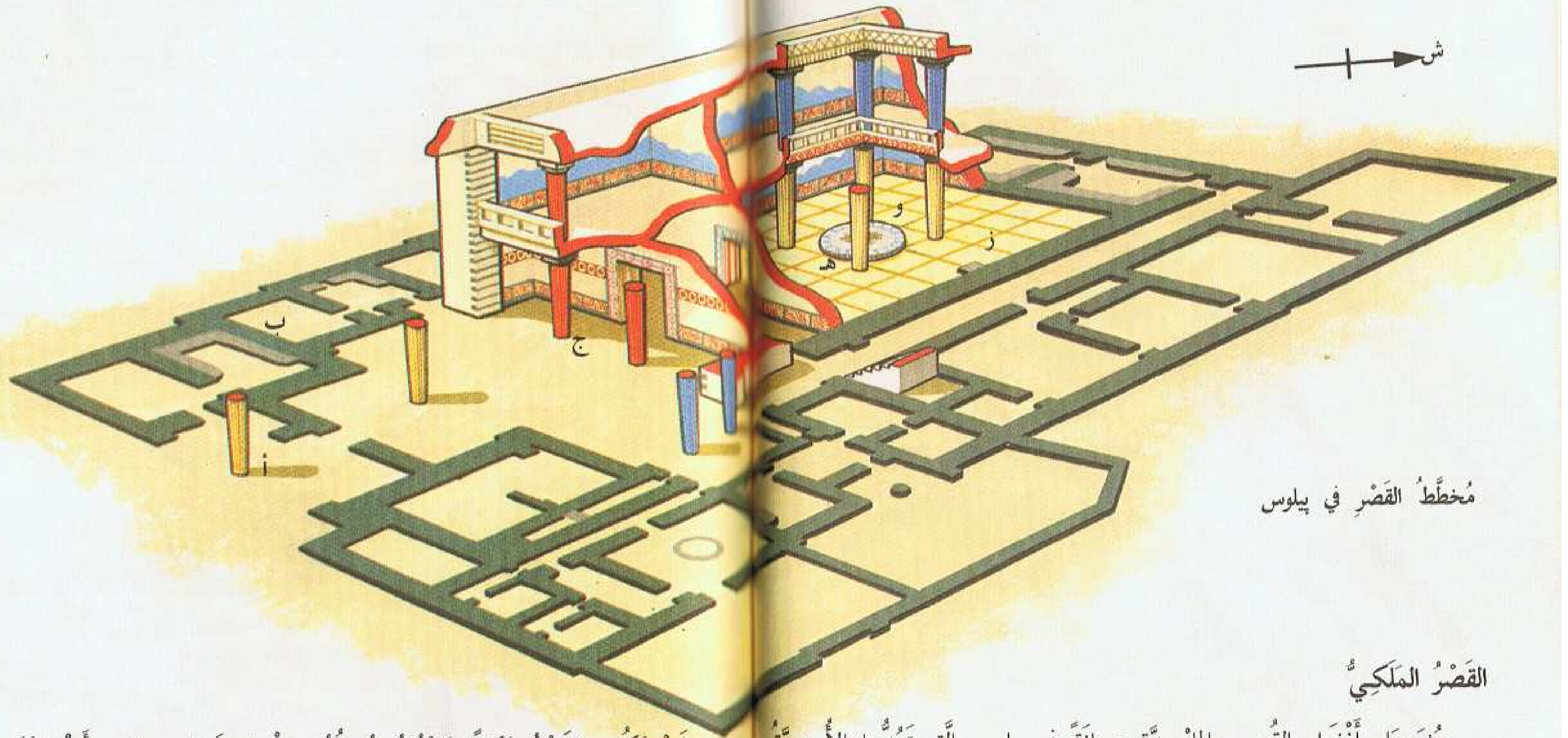
أرْوَعُ تِلْكَ القُبورِ خزينَةُ أتْريوس في مايْسين. وتَتَألَّفُ مِنْ ٣٣ مِدْماكًا مِنَ الحِجارةِ داخِلَ الحُجْرَةِ مِنَ الأرْضِ حتّى السَّقْفِ. وتَزِنُ كُتْلَةُ الحَجَرِ فَوْقَ البابِ أكْثَرَ مِن ١٢٠ طُنًّا. لَقَدْ سُرِقَتْ كُلُّ الزَّخارِفِ مِنْ هٰذا القَبْرِ، ولٰكِنَّكَ تَسْتَطيعُ أنْ ترى على الجُدْرانِ المَساميرَ البرونْزيَّةَ الصَّغيرةَ الَّتي لَعَلَّها اتُّخِذَتْ لِتَثْبيتِ الوَرْديّاتِ الذَّهَبيَّةِ.

لَقَد اتُّخِذَتْ هٰذِهِ القُبورُ مَدافِنَ مَرَّةً إثْرَ أُخْرى. ففي أحَدِ القُبورِ القبّيَّةِ في بيلوس ٢٣ هيْكَلًا تَعودُ إلى حِقَبٍ مُخْتَلِفَةٍ. وكانوا إذا أرادوا دَفْنَ شَخْصٍ جَديدٍ أبْعَدوا عِظامَ آخِرِ دفينٍ قَبْلَهُ مِنْ وَسَطِ القَبْرِ، وأحْيانًا كانوا



المقْبرَةُ القبّيَّةُ

يَضَعونَ العِظامَ في جِرارٍ، وأحْيانًا كانوا يُزيحونَها إلى جانِبِ القَبْرِ ويَتْرُكونَها حَيْثُ هِيَ. ويَبْدو أنَّ المايْسينيّينَ لَمْ يَكونوا يَحْتَرِمونَ عِظامَ موْتاهُمْ، ولَعَلَّهُمْ كانوا يَعْتَقِدونَ أنَّهُ حينَ يَزولُ اللَّحْمُ عَنِ العَظْمِ تكونُ روحُ الميِّتِ أيْضًا قَدْ فارَقَتْ جَسَدَهُ.



مُخطَّطُ القصْرِ في پيلوس

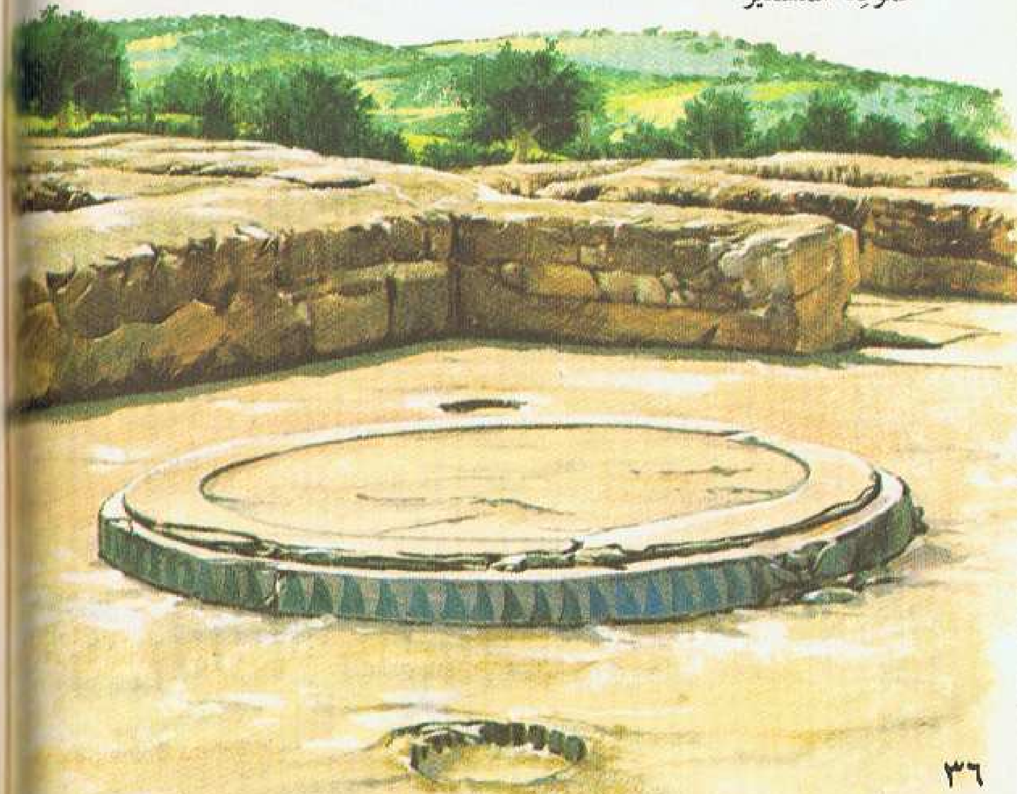
القَصْرُ المَلَكِيُّ

عُثِرَ على أَفْضَلِ القُصورِ المايْسينيَّةِ صِيانَةً في پيلوس الَّتي تَعُدُّها الأُوديسَّةُ عاصِمَةَ المَلِكِ نَسْطور. طولُ القَصْرِ يَنيفُ عَلى ٩٠ مِتْرًا ، وعَرْضُهُ يَنيفُ عَلى ٦٠ مِتْرًا ، وجُدْرانُهُ مِنْ حِجارَةٍ كِلْسِيَّةٍ دَقيقَةِ الصُّنْعِ ، وقَدْ زُيِّنَ كَثيرٌ مِنْها مِنَ الدّاخِلِ بِالتَّصاويرِ الجِصِّيَّةِ. وبَعْضُ أَقْسامِ القَصْرِ يَتَكَوَّنُ مِنْ طابَقَيْنِ. وإذا نَظَرْتَ إلى خَريطَةِ القَصْرِ وَجَدْتَ مَدْخَلَهُ الرَّئيسِيَّ يَقَعُ في النّاحِيَةِ الجَنوبِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ.

ولَمْ يَكُنِ القَصْرُ مَكانًا يَسْهُلُ دُخولُهُ. إذْ كانَ عَلى الزّائِرِ أَنْ يَمُرَّ بِحارِسٍ عِنْدَ النُّقْطَةِ (أ) ثُمَّ يَدْخُلَ إلى صَحْنٍ مَكْشوفٍ حَيْثُ قَدْ يُطْلَبُ إلَيْهِ أَنْ يَمْكُثَ في غُرْفَةِ الانْتِظارِ ، ويُقَدَّمَ إلَيْهِ شَرابٌ. وتُعَدُّ النُّقْطَةُ (ب) مَخْزَنًا وُجِدَتْ فيهِ مِئاتٌ مِنْ كُؤوسِ الشَّرابِ. فإذا قَرَّرَ المَلِكُ اسْتِقْبالَ زائِرِهِ اقْتيدَ إلى البَهْوِ الأَعْظَمِ مارًّا بَيْنَ سِماطَيْنِ مِنَ الحُرّاسِ ، أَحَدِهِما عِنْدَ الرِّواقِ (ج) والآخَرِ عِنْدَ المَدْخَلِ (د) المُؤَدّي إلى البَهْوِ الأَعْظَمِ (هـ).

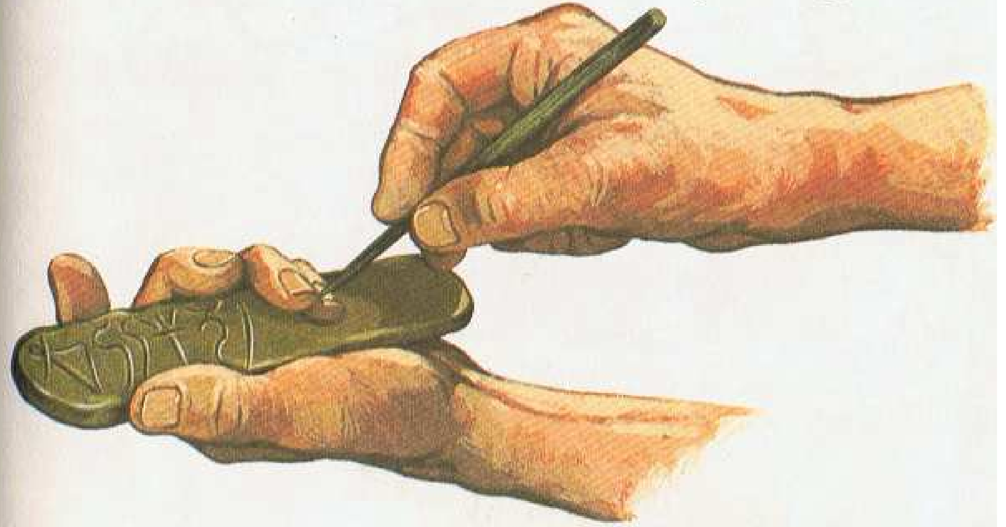
وفي وَسَطِ البَهْوِ الأَعْظَم مَوْقِدٌ مُسْتَديرٌ (و) يَبْلُغُ قُطْرُهُ أَرْبَعَةَ أَمْتارٍ. وحَوْلَ المَوْقِدِ أَرْبَعَةُ أَعْمِدَةٍ طويلَةٍ تَحْمِلُ «المَنْوَرَ» الَّذي يَتَسَرَّبُ مِنْهُ دُخانُ النّارِ. وقَدْ نُصِبَ تِجاهَ الحائِطِ الشَّمالِيِّ الشَّرْقِيِّ عَرْشُ المَلِكِ (ز)، وبِالقُرْبِ مِنْهُ، عَنْ يَمينِ المَلِكِ، قَناةٌ بِشَكْلِ (٧) لَعَلَّها حُفِرَتْ كَيْ يَسكُبَ المَلِكُ فيها قَرابينَ الشَّرابِ لِلآلِهَةِ الأُسطوريّين دونَ أَنْ يُزايِلَ عَرْشَهُ. لَقَدْ كُسِيَتْ حيطانُ البَهْوِ بِزَخارِفَ جِصِّيَّةٍ، وَزُيِّنَتِ الأَرْضِيَّةُ بِمُرَبَّعاتٍ تَتَخَلَّلُها أَنْماطٌ مُتَعَرِّجَةٌ ذاتُ أَلْوانٍ صَفْراءَ وحَمْراءَ وزَرْقاءَ وبَيْضاءَ وسَوْداءَ. وفي أَحَدِ جَوانِبِ البَهْوِ صورَةٌ جِصِّيَّةٌ لِمُغَنٍّ جالِسٍ عَلى صَخْرَةٍ، يَعْزِفُ عَلى القيثارَةِ وَيَتَغَنّى بِقَصيدَةٍ.

المَوْقِدُ المُسْتَديرُ



أَمّا القِسْمُ الرَّئيسِيُّ مِنَ القَصْرِ ففيهِ حَوالى ٤٦ غُرْفَةً، عُثِرَ فيها عَلى أَشْياءَ عَديدَةٍ لافِتَةٍ لِلنَّظَرِ مِثْلِ حَمّامِ المَلِكَةِ الخاصِّ (أُنْظُر أَعْلاهُ)، ٢٨٥٣ قَدَحًا طَويلًا لِلشَّرابِ في غُرْفَةٍ، ومِئاتٍ مِنْ رُؤوسِ السِّهامِ البرونْزِيَّةِ الصَّغيرَةِ في غُرْفَةٍ أُخْرى. إلّا أَنَّ أَكْثَرَ المُكْتَشفاتِ إثارَةً هِيَ أَلْواحٌ عَلَيْها كِتاباتٌ وُجِدَتْ في حُجْرَتَيْنِ صَغيرَتَيْنِ في النّاحِيَةِ الخَلْفِيَّةِ مِنَ القَصْرِ.

أَدِلَّةٌ مِنْ سِجِلّاتٍ مَكْتوبَةٍ :
أَلْواحُ القَصْرِ



القِراءَةُ والكِتابَةُ

إنَّ المُلوكَ والأُمَراءَ في الإِلْياذَةِ والأُوديسَّةِ لا يَكْتُبونَ رَسائِلَ ولا يَقْرَأونَ كُتُبًا ، وكَذٰلِكَ كانَتْ حالُ جُنودِهِمْ في جُيوشِهِمْ وحالُ عامَّةِ شُعوبِهِمْ في مُدُنِهِمْ . هٰذا شَيْءٌ غَريبٌ ، ففي سِياقِ الـ ٢٨٠٠٠ بَيْتٍ في الإِلْياذَةِ والأُوديسَّةِ لَمْ يَرِدْ لِلْكِتابَةِ ذِكْرٌ إلّا مَرَّةً واحِدَةً ، وذٰلِكَ عِنْدَما حَمَلَ شابٌّ إلى أَحَدِ المُلوكِ رِسالَةً – خُدْعَةً مَكْتوبَةً على لَوْحَيْنِ فيها إيعازٌ إلى المَلِكِ بِقَتْلِ الشابِّ حامِلِ الرِّسالَةِ السِّرِّيَّةِ . لَيْسَ في عالَمِ القَصيدَتَيْنِ مَنْ يَقْرَأُ أَوْ يَكْتُبُ . كَذٰلِكَ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الإغْريقَ اقْتَبَسوا أَبْجَدِيَّتَهُمْ مِنَ الفينيقِيّينَ حَوالى عام ٧٥٠ ق. م. فإنْ صَدَّقْنا القَصيدَتَيْنِ لا نَتَوَقَّعُ أَنْ نَجِدَ كِتابَةً في بَقايا القُصورِ في بِلادِ الإغْريقِ .

لٰكِنَّ ذٰلِكَ قد يُسْلِمُنا إلى الخَطَإِ ، لِأَنَّ شَكْلًا ما مِنْ أَشْكالِ الكِتابَةِ عُثِرَ عَلَيْهِ في المَواقِعِ المايْسينِيَّةِ . لَقَدْ عَثَرَ كارْل بْليجن عامَ ١٩٣٨ ، عِنْدَما قامَ بِحَفْرِيّاتٍ في قَصْرِ بيلوس ، على ١٢٠٠ لَوْحٍ صَلْصالِيٍّ . وقَبْلَ ذٰلِكَ بِمُدَّةٍ عَثَرَ السّير آرْثر إيڤانز على أَكْثَرَ مِن ٣٠٠٠ لَوْحٍ صَلْصالِيٍّ في كْنوسس بِجَزيرَةِ كْريت . وفي كِلْتا هاتَيْنِ المَجْموعَتَيْنِ مِنَ الأَلْواحِ نَمَطٌ واحِدٌ مِنَ الكِتابَةِ . وعُثِرَ حَديثًا على عَدَدٍ أَكْثَرَ مِنَ الأَلْواحِ الصَّلْصالِيَّةِ في مايْسين وطيبَة وتيرينس . كَما وُجِدَ النَّمَطُ الكِتابِيُّ نَفْسُهُ على الجِرارِ .



عِنْدَما اكْتُشِفَتِ الأَلْواحُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ فَكَّ رُموزِها. وإذا نَظَرْتَ مَلِيًّا إلى الأَمْثِلَةِ الثَّلاثَةِ عَرَفْتَ السَّبَبَ. إنَّ الكِتابَةَ على الأَلْواحِ مَزيجٌ مِنْ رُسومٍ وأَعْدادٍ ورُموزٍ أُخْرى.

وما الأَلْواحُ إلّا سِجِلّاتٍ: إنَّها لَيْسَتْ كُتُبًا أَوْ قَصائِدَ أَوْ قِصَصًا وإنَّما هِيَ قَوائِمُ بِأَشْياءَ ذاتِ عَلاقَةٍ بِتَصْريفِ الأُمورِ في القُصورِ.

اللَّوْحُ ١:

تَسْتَطيعُ أَنْ تَتَبَيَّنَ في هذا اللَّوْحِ، من اليمين إلى اليسار، رُسومَ حِصانٍ ومَرْكَبَةٍ ورِداءٍ طَويلٍ.

اللوح ٢:

في الرُّكْنِ الأَيْمَنِ العُلْويّ فِي هٰذا اللَّوْحِ تَسْتَطيعُ أَنْ تَتَبَيَّنَ خَمْسَ شُطَبٍ تُمَثِّلُ عَدَدًا، وقَدْ تَحْزِرُ أَنَّ الرَّمْزَيْنِ العُلْوِيَّيْنِ نَوْعٌ مِنَ الحَيَوانِ. والحَقُّ أَنَّ هٰذا الجُزْءَ مِنَ اللَّوْحِ يُخْبِرُنا عَنْ حَوالَى ٥٠ كَبْشًا و ٥٠ خَروفًا.

لَقَدْ جَهَدَ العُلَماءُ وجَدّوا طَوالَ خَمْسينَ عامًا لِحَلِّ رُموزِ الأَلْواحِ، ولٰكِنْ لَمْ يَتَمَكَّنْ أَيٌّ مِنْهُمْ مِنْ مَعْرِفَةِ اللُّغَةِ الَّتي كُتِبَتْ بِها تِلْكَ الرُّموزُ. فاعْتَقَدَ مُعْظَمُهُمْ أَنَّها الإتْروسْكِيَّةُ، أَيْ لُغَةُ سُكّانِ إتْرورْيا، في أَواسِطِ شَمالِيِّ إيطالْيا، مِنَ القَرْنِ الثّامِنِ ق. م. حَتّى القَرْنِ الرّابِعِ ب. م. (ولَمْ تَكُنْ رُموزُ اللُّغَةِ الإتروسْكِيَّةِ قَدْ حُلَّتْ بَعْدُ). ولٰكِنْ هٰذا يَعْني أَنَّ اليونانِيّينَ الَّذين عاشوا في القَرْنِ الخامِسِ واعْتَقَدوا أَنَّ أَجامِمْنون ونَسْطور كانا إغْريقِيَّيْنِ قَدْ أَخْطَأُوا جانِبَ الصَّوابِ.

وفي عامِ ١٩٥٢ فَكَّ المُهَنْدِسُ المِعْمارِيُّ الإنْكليزيُّ مايْكل ڤنتريس مُعَمَّياتِ الرُّموزِ، وأَدْهَشَ جَميعَ النّاسِ بِقَوْلِهِ إنَّ اللُّغَةَ الَّتي تَحَدَّثَ بِها ذٰلِكَ الشَّعْبُ هِيَ الإغْريقِيَّةُ – مَعَ أَنَّ مَجْموعَةَ الرُّموزِ الَّتي اسْتَعْمَلوها في الكِتابَةِ تَخْتَلِفُ عَنِ الأَبْجَدِيَّةِ الَّتي اقْتَبَسوها مِنْ بَعْدُ عَنِ الفينيقِيّينَ.

ويَعْتَقِدُ مُعْظَمُ العُلَماءِ أَنَّ ڤنتريس قَدْ حَلَّ الرُّموزَ بِطَريقَةٍ صَحيحَةٍ. لٰكِنَّ المَعْلوماتِ الَّتي حَصَلنا عَلَيْها مِنَ الأَلْواحِ تُعْطينا صورَةً مُخْتَلِفَةً عَمّا جاءَ في الإلْياذَةِ والأُوديسَّةِ.

اللَّوح ٣:

يَصْعُبُ عَلَيْكَ حَلُّ رُموزِ هٰذا اللَّوْحِ لِأَنَّهُ يَحْتَوي عَلى رُموزٍ أَكْثَرَ عَدَدًا ورسومٍ أَشَدَّ تَعْقيدًا.

المُلوكُ والمُرافِقون :

تذكُرُ الألْواحُ أكْبرَ النّاسِ أهَمّيّةً في تِلْكَ البِلادِ وهُمْ :

١ . الوَانكس : المَلِكُ .

٢ . اللّواجيطاس : قائدُ الشعب ، وقَدْ يَكونُ هُوَ القائدُ العامُّ لِلجَيْشِ .

٣ . الطّلِسْطاي : ويَبْدو أنَّهُمْ مُوَظّفونَ رَفيعو المَقامِ .

٤ . الهِقْوطاي : التّابِعونَ ، أوْ مُرافِقو المُلوكِ ، وهُمْ مِثْلُ فُرْسانِ القُرونِ الوُسْطى ، لَهُمْ عَبيدُهُمْ ويَلْبَسونَ بِزّاتٍ خاصّةً ويَرْكَبونَ المَرْكَباتِ .

٥ . الكيروسيا : مَجْلِسُ الشّورى ، ويَضُمُّ مُسْتَشاري المَلِكِ .

ونَعْلَمُ أيْضًا أنَّ مُقاطَعَةَ بيلوس كانَتْ تَتكَوَّنُ مِنْ وِلايَتَيْنِ و ١٦ مُقاطَعَةً ، ولِكُلِّ مُقاطَعَةٍ حاكِمٌ ومُساعِدٌ لَهُ .

الآلِهَةُ والقَرابينُ :

تذكُرُ الألْواحُ عَدَدًا كَبيرًا مِنَ الآلِهَةِ الأُسْطوريّينَ الّذين عَبدَهُمُ الإغْريقُ المُتأخِّرونَ ، ومِنْهُمْ : أثينَة ، آرِس ، أبولو ، بوسيدون ، زيوس ، هيرا ، أرْطِميس ، هِفَايسْطُس ، دِيونَيْسِيُوس . كَمَا تَذكُرُ أسْماءَ آلِهَةٍ لا نَعْرِفُ شَيْئًا عَنْهُمْ مِثْلِ پيريسْوا ، ودِوْيا . كَذلِكَ نَجِدُ أنَّ المايسينيينَ قَرّبوا لآلِهَتِهِمْ ضَحايا بَشَرِيَّةً . وهٰذا نَصٌّ ما جاءَ في أحَدِ الألْواحِ : «نُقَرِّبُ إلى سَيِّدَتِنا وِعاءً ذَهَبِيًّا وامْرَأةً» . إذن لَمْ يَكُنْ أجامِمْنون المَلِكَ الوَحيدَ الّذي قَدَّمَ أحَدَ الآدَمِيّينَ قُرْبانًا !

ويُحَدِّثُنا لَوْحٌ آخَرُ عَنْ «شَعائِرِ تَقْليدِ المَلِكِ» ، ورُبَّما كانَتْ هٰذِهِ تُشيرُ إلى حَفْلَةِ تَتْويجِهِ ، وفيها قُدِّمَ لِلآلِهَةِ الأُسْطوريّينَ الشَّعيرُ والطَّحينُ والزَّيْتونُ والعَسَلُ والتّينُ والكِباشُ والنِّعاجُ والتُّيوسُ والماعِزُ .

زيوس

بوسيدون

أثينة



الزِّراعَةُ :

تُقَدِّمُ لَنا الأَلْواحُ بَعْضَ المَعْلوماتِ عَنِ الزِّراعَةِ : فتَعَرَّفْنا أَنَّ المايسينيّين كانوا في الأَغْلَبِ يَزْرَعونَ القَمْحَ والشَّعيرَ ، وهُمَا غِذاءُ غالِبِيَّتِهِم في مُعْظَمِ الأَوْقاتِ ؛ وأَنَّ أَكْلَ اللَّحْمِ كانَ نادِرًا ؛ وأَنَّ البَقَرَ والماعِزَ كانَتْ تُتَّخَذُ لِلْحَليبِ الَّذي قَدْ يُصْنَعُ مِنْهُ الجُبْنُ . وكانوا يُفيدونَ مِنْ جُلودِ الحَيَواناتِ فيَصْنَعُونَ مِنْهَا جَميعَ الأَدواتِ الجِلْدِيَّةِ – كالأَحْذِيَةِ والأَشْرِطَةِ والأَحْزِمَةِ واللُّجُمِ وعُدَدِ الخَيْلِ وسُروجِها . ويَرِدُ ذِكْرُ الضَّأْنِ في أَكْثَرَ مِنْ ٨٠٠ لَوْحٍ مِنْ كْنوسس ، وقَدْ كانَ في كريت ، في السَّنَةِ الَّتي يَتَحَدَّثُ عَنْها اللَّوْحُ ، ١٠٠٠٠٠ رَأْسٍ مِنْها ، إذْ كانَتْ تَرْبِيَةُ الخِرافِ حِرْفَةً كُبْرى . كَذلِكَ تُحَدِّثُنا الأَلْواحُ عَنْ زِراعَةِ الزَّيْتونِ والتّينِ والتَّوابِلِ ، وعَنْ صُنْعِ الشَّرابِ الَّذي كانَ يُعْتَبَرُ تَرَفًا فيما يَبْدو.

الحَرْبُ والدَّمارُ

نَرى عَلى الأَلْواحِ سُيوفًا وخَناجِرَ وحِرابًا ومَرْكَباتٍ وعَجَلاتٍ لِلْمَرْكَباتِ. وكانَتِ العَجَلاتُ تُسَجَّلُ مُسْتَقِلَّةً لِأَنَّها كانَتْ تُخزَنُ بَعيدًا عَنْ هَياكِلِ المَرْكَباتِ. وقَدْ كانَ في القَصْرِ المَلَكِيِّ في كْنوسس أَكْثَرُ مِنْ مِئَتَيْ هَيْكَلِ مَرْكَبَةٍ، ومِئَتَيْ زَوْجٍ مِنَ العَجَلاتِ، ولِهٰذا كانَ بِاسْتِطاعَةِ مَلِكِ كْنوسس أَنْ يُجَهِّزَ مِئَتَي مَرْكَبَةٍ إِنْ شاءَ. وتُبَيِّنُ أَلْواحُ پيلوس أَنَّ بَعْضَ الفِتَنِ كانَتْ تُدَبَّرُ – إِذ يَرِدُ في أَحَدِها ذِكْرُ «الحُرّاسِ الَّذينَ يَحْرسونَ المَناطِقَ السّاحِلِيَّةَ». وتُعَرِّفُنا أَلْواحٌ أُخْرى أَنَّ السّاحِلَ، وطولُهُ ١٥٠ كلم، قَدْ قُسِمَ إِلى عَشَرَةِ قِطاعاتٍ، وأَنَّ أَتْباعَ المَلِكِ الأَحَدَ عَشَرَ وجُنْدَهُمْ كانوا مُوَزَّعينَ عَلى امْتِدادِهِ. ولَمْ تُفِدْ تِلْكَ الاحْتِياطاتُ، إِذِ انْتَهى الأَمْرُ إِلى نَهْبِ القَصْرِ في پيلوس وتَسْوِيَتِهِ بِالأَرْضِ إِحْراقًا. ولَمْ يُعْثَرْ في القَصْرِ عَلى بَقايا بَشَرِيَّةٍ. ومِنَ المُحْتَمَلِ أَنَّ النِّساءَ والأَطْفالَ قَدْ أُخِذوا عَبيدًا وأَنَّ الرِّجالَ قُتِلوا بَعيدًا عَنِ القَصْرِ. ويَبْدو أَنَّ الهُجومَ تَمَّ مِنَ البَحْرِ وأَنَّ الشَّيْءَ الحَسَنَ الوَحيدَ الَّذي نَجَمَ عَنْهُ هُوَ أَنَّ النّارَ الَّتي أَحْرَقَتِ القَصْرَ طَبَخَتِ الأَلْواحَ الصَّلْصالِيَّةَ طَبْخًا مَنَحَها صَلابَةً، وحَماها مِنَ الدُّثور مُدَّةً تَزيدُ عَلى ثَلاثَةِ آلافِ سَنَةٍ.

السَّيْطَرَةُ

ولَعَلَّ أَمْتَعَ ما تُظْهِرُهُ الأَلْواحُ هُوَ مَدى ما كانَ لِلْمَلِكِ مِنْ سَيْطَرَةٍ عَلى ما يَجْري في مَمْلَكَتِهِ: كانَ مِقْدارُ صوفِ الخِرافِ الَّذي يُجَزُّ في فايسطس، أو مِقْدارُ ما يُوَزَّعُ مِنْهُ عَلى النِّساءِ فيها، يُسَجَّلُ عَلى لَوحٍ صَلْصالِيٍّ في كْنوسس الَّتي تَبْعُدُ عَنْها ٣٠ كلم. وكانَ المَلِكُ في پيلوس

ضابِطًا تَمامًا لِمِقْدارِ البرونْزِ الَّذي يُصْرَفُ لِأَرْبَعِمِئَةٍ مِنَ الحَدّادينَ يَعْمَلونَ في مَجْموعاتٍ في مَمْلَكَتِهِ. إِنَّ المُلوكَ في الإِلْياذَةِ والأُوديسَّةِ حُكّامٌ مَرِحونَ يُحِبّونَ اللَّهْوَ، أَمّا المُلوكُ في الأَلْواحِ فَإِنَّهُمْ رِجالُ عَمَلٍ عَلى دَرَجَةٍ عالِيَةٍ مِنَ التَّنْظيمِ والاهتِمامِ؛ ولَيْسَ في الصّورَتَيْنِ تَماثُلٌ أَوِ انْسِجامٌ.



حارِسٌ يَحْرُسُ السّاحِلَ



حِرَفِيّان أثناء العمل

عِلْمُ الآثارِ والشِّعْرُ والأَلْواحُ

إنَّ الأَدِلَّةَ المُسْتَمَدَّةَ مِنْ عِلْمِ الآثارِ تُبَيِّنُ أَنَّهُ كانَ هُناكَ مُجْتَمَعٌ على دَرَجَةٍ رَفيعَةٍ مِنَ التَّحَضُّرِ في بِلادِ الإغْريقِ بَيْنَ عامَيْ ١٦٠٠ ق.م. و ١١٠٠ ق.م. وكانَ سُكّانُ هٰذا المُجْتَمَعِ يَعيشونَ بِالقُرْبِ مِنْ عَدَدٍ مِنَ القِلاعِ أَوْ حَوْلَها ، في مايْسين وطيبَة وتيرينس وپِلا وأَثينا وإسْبارْطَة وغَيْرِها. وفي القِلاعِ قُصورٌ يَسْكُنُها المُلوكُ والأُمَراءُ ، وأَهَمُّهُمْ فيما يَبْدو مَلِكُ مايْسين. وكانَ أَفْرادُ الشَّعْبِ يَعْمَلونَ في الجُنْدِيَّةِ والقِتالِ ، وكانَ مِنْهُمْ بَنّاؤونَ عِظامٌ ، ومِنْهُمْ مَنْ يَعْمَلُ في صِناعَةِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ والبرونزِ والصَّلْصالِ والخَشَبِ ، ولَهُمْ عَلاقاتٌ كَثيرَةٌ خارِجَ بِلادِهِمْ. وكانَ المايْسينيّونَ — دونَ رَيْبٍ — أَثْرِياءَ أَقْوِياءَ ذَوي مَكانَةٍ مَرْموقَةٍ.



المايْسينيّون أثناء الحَرْبِ

أَمّا الأَدِلَّةُ مِنَ الأَساطيرِ والقِصَصِ فَتُؤَدّي ثَلاثَةَ أُمورٍ :

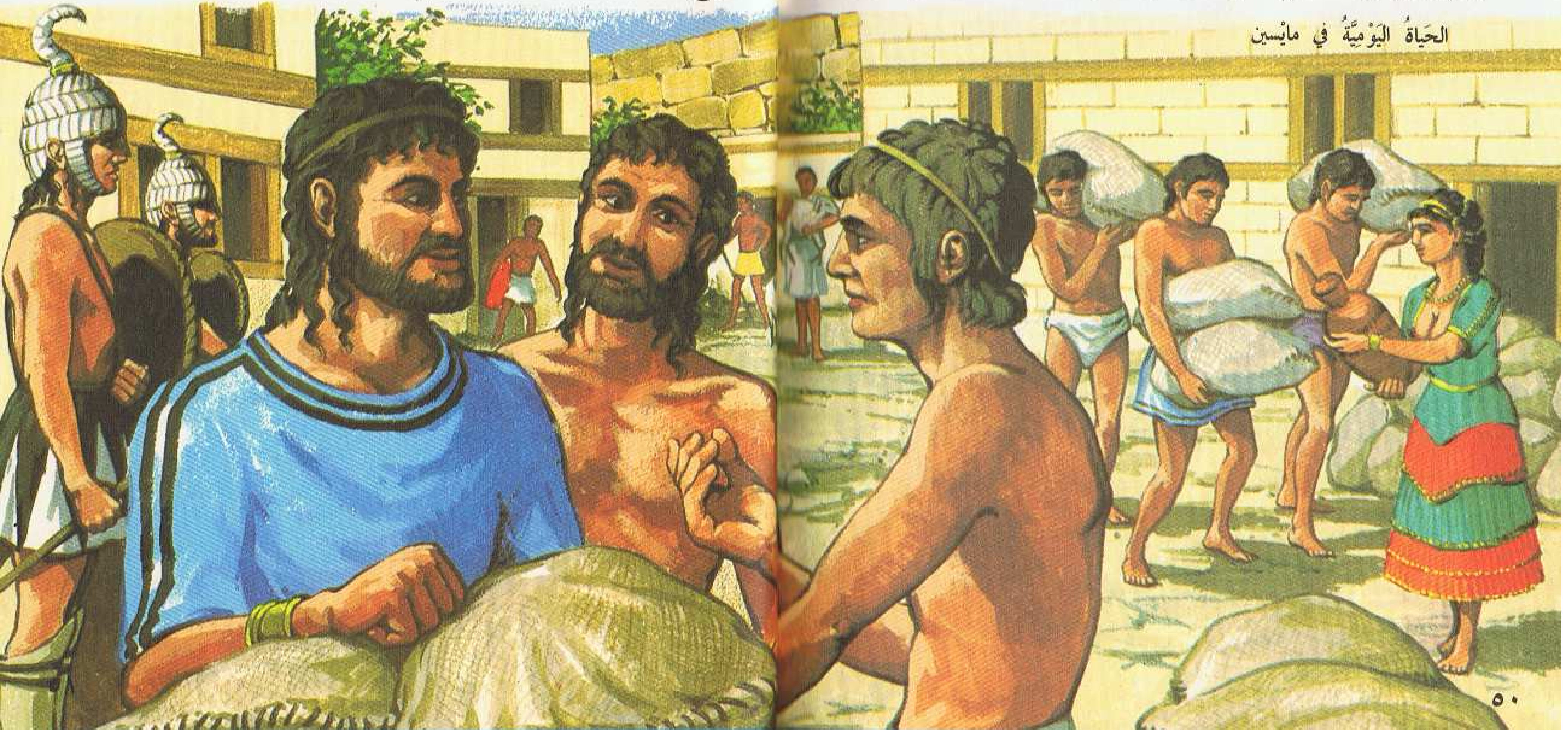
أَوَّلًا : هِيَ مِنْ بَعْضِ النَّواحي تُؤَيِّدُ ما جاءَ في أَدِلَّةِ عِلْمِ الآثارِ ، فَتَجْعَلُ مِنَ القَوْلِ بِأَنَّ أَجامِمْنون كانَ مَلِكَ مايْسين ، وأَنَّ نَسْطور كانَ مَلِكَ پيلوس ، أَمْرًا مَعْقولًا. وتوحي الأَساطيرُ أَيْضًا بِالعِزَّةِ والرِّفْعَةِ ، لِأَنَّها تَتَحَدَّثُ عَنْ مُلوكٍ وأُمَراءَ ، وعَنِ الشَّرَفِ والواجِبِ.

ثانِيًا : تُضيفُ الأَساطيرُ إلى ما جاءَ في أَدِلَّةِ عِلْمِ الآثارِ ، فَتُظْهِرُ أَنَّ الشَّعْبَ المُتَحَضِّرَ يُمْكِنُ أَنْ يَكونَ قاسِيًا فَظًّا. في القَصيدَتَيْنِ نَجِدُ الأَشْخاصَ أَنْفُسَهُمْ : يُحِبّونَ ويُبْغِضونَ ، يَبْكونَ ويَقْتُلونَ ، يَضْحَكونَ ويُؤْذونَ.

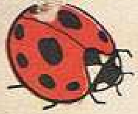
ثالِثًا : تُمَثِّلُ القَصيدَتانِ في ذاتِهِما عَمَلًا فَنِّيًّا مِنْ صُنْعِ الخَيالِ ، فَهُما أَحْلامٌ حَوْلَ سُلوكِ الأَبْطالِ وتَصَرُّفاتِهِمْ أَكْثَرَ مِنْهُما تاريخًا لِحَرْبٍ حَقيقِيَّةٍ.

غَيْرَ أَنَّ الأَدِلَّةَ مِنْ أَلْواحِ القَصْرِ تُعيدُنا إلى الواقِعِ : فهيَ تُفاجِئُنا بِأَمْرينِ : أَوَّلًا ، وُجِدَتِ الأَلْواحُ في كنوسُس وپيلوس ، وتاريخُ الأَلْواحِ في پيلوس يَرْجِعُ إلى ١٢٠٠ ق.م. ، أَمَّا الأَلْواحُ في كنوسس فتَرْجِعُ إلى حَوالى ١٤٥٠ ق.م. تِلْكَ مُفاجَأَةٌ قَوِيَّةٌ ، تُوحي بِأَنَّ المايْسينيِّين رُبَّما قَدِموا في العام ١٤٥٠ ق.م. إلى كْريت ، واسْتَوْلَوْا عَلى الحَضارَةِ المينوسِيَّة. ومُنْذُ ذٰلِكَ الوَقْتِ ، كانَ الحُكّامُ في كنوسُس –عَلى وَجْهِ الاِحْتِمالِ– يونانِيِّين لا كْريتِيّين.

وتُظْهِرُ الأَلْواحُ كَيْفَ كانَ المُلوكُ اليونانِيّونَ في كنوسس وپيلوس عَلى دَرَجَةٍ رَفيعَةٍ مِنَ التَّنْظيمِ . ولِهٰذا يَرْفُضُ بَعْضُ العُلَماءِ أَنْ يُصَدِّقَ بِأَنَّ المُلوكَ والأُمَراءَ المُتَرَفِّعينَ المَذْكورينَ في الإِلْياذَةِ والأُوديسَّةِ هُمْ أَنْفُسُهُم الَّذينَ كانوا يُتاجِرونَ بِالصّوفِ ويَهْتَمّونَ بِعَجَلاتِ المَرْكَباتِ . إلّا أَنَّ هٰذا رَأْيٌ ضَعيفٌ ، فقَدْ يَكونونَ هُمُ الأَشْخاصَ أَنْفُسَهُمْ حَقًّا ، وإنَّما نَحْنُ الّذين نَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مِنْ وُجْهَتَيْ نَظَرٍ مُخْتَلِفَتَيْنِ . ومِثْلُ هٰذا نَجِدُهُ في التّاريخِ الإنكليزيِّ . فَنَحْنُ نُشاهِدُ في المُطَرَّزَةِ الجِدارِيَّةِ العَظيمَةِ في بايو : الكونت ولَيَمْ وجُنودَهُ يُحارِبونَ رِجالَ دينان ؛ وذٰلِكَ هُوَ ولِيَم نَفْسُهُ الَّذي أَمَرَ بِتَدْوينِ «سِجِلّ الأَراضي ومالِكيها» بإنْكلْترة . إنَّ مَطَرَّزَةَ بايو وَسِجِلَّ الأَراضي شَيْئانِ مُخْتَلِفانِ ، ولٰكِنَّهُما شاهِدانِ لا بُدَّ مِنْهُما إنْ كُنّا نَدْرُسُ ولِيَم الفاتِحَ.



المسرد



السِّلْسِلَةُ التّاريخيّة

Series 561 Arabic